مجلة جامعة الملك سعود، م٢٢، السياحة والآثار (١)، ص ص ١-٤٣، الرياض (٢٠١٠م، ١٤٣١هـ)

دور الموارد التراثية في زيادة حجم الحركة السياحة دراسة الحالة في محافظة الأحساء

عنبره بنت خميس بن بلال السعود

أستاذ مساعد، قسم الجغرافيا، جامعة الملك سعود

(قدم للنشر في ١٠/ ٢/ ١٤٣١هـ وقبل للنشر ٨/ ٧/ ١٤٣١هـ)

الكلمات المفتاحية: الموارد التراثية، عناصر التراث الطبيعي، عناصر التراث الثقافي، التراث العمراني، السجل التاريخي، الحركة السياحية، سياحة التراث الثقافي، الجاذبات السياحية، إجمالي الناتج المحلي.

ملخص البحث. حفل السجل التاريخي لمحافظة الأحساء بالمنطقة الشرقية خلال فترة ما قبل العهد الإسلامي حتى تاريخ الدولة السعودية الحديثة، بقائمةً من الشواهد الهامة على تلك الفترات. وقد اشتملت تلك الشواهد التاريخية على الموارد التراثية الثقافية مثل المساجد والقصور والقلاع الحربية والمتاحف والمدارس وآبار المياه وغيرها. كما تحتضن محافظة الأحساء في الوقت نفسه مجموعة من موارد التراث الطبيعي مثل عيون المياه الساخنة كعين نجم والحارة وأم سبع بالإضافة إلى وجود عيون المياه الباردة ذات التدفق الطبيعي. وتشتهر محافظة الأحساء بوجود الجبال الكلسية ذات الكهوف والتجاويف وأشهرها جبل قاره وجبل الأربع وبحيرة الأصفر وشواطئ العقير وغيرها. ونظراً لوجود دور وظيفي لموارد التراث الثقافي والطبيعي يتبلور من خلال التأثير الإيجابي الذي تلعبه الموارد التراثية Heritage Resources في الاقتصاد المحلي، وذلك من خلال زيادة حجم حركة السياحة الداخلية والخارجية إلى تلك الدول هذا من جهة، ونظراً لما لهذه الموارد التراثية من إسهام إنعاش الاقتصاد المحلي للمواقع الجغرافية التي تظهر فيها ومن ثم دورها الإيجابي في زيادة قيمة إجمالي الناتج المحلي لهذه الدول هذا من جهة أخرى فقد طرحت الباحثة السؤال الرئيس التالي: هل تُمثل الموارد التراثية بمحافظة الأحساء عنصر رئيس في زيادة حجم الحركة السياحة المتجهة إلى هذه المحافظة؟ وما السبل للتحقق من ذلك؟

أولاً: المقدمة

١- الموضوع وأهمية دراسته

تعتبر موارد التراث الطبيعي والبشري بحق أهم شاهد معاصر على الأحداث التاريخية التي مرت بها البيئات الطبيعية والبشرية في أي موقع أو في أي منطقة جغرافية من العالم. وهي خير شاهد على طبيعة الظروف الطبيعية المتغيرة التي واجهها المكان. كما تمثل موارد التراث البشري في الجهة المقابلة صورة للمنجزات البشرية التي أبدعتها عقول وأيدي الشعوب السابقة في مختلف التخصصات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية. و»التراث التاريخي والثقافي هما عاملان رئيسان لتحديد الجاذبية السياحية للبلد الأمر الذي يُشجع على حمايتها والحفاظ عليها» (المغربي، ٢٠٠١م: ٢٩٥).

وتنقسم موارد التراث Heritage Resources إلى مجموعتين رئيستين وهما مجموعة موارد التراث المادي الثابتة مثل المباني والمواقع الأثرية والقرى والأحياء القديمة ومجموعة المباني التراثية والمتاحف وكل ما يتصل بها من نقوش وزخارف. كما يدخل ضمن هذه المجموعة من موارد التراث المادي الثابتة موارد التراث الطبيعي كالمحميات النباتية والحيوانية والمائية، والحدائق التاريخية والمواقع الطبيعية التي تتمتع بمظهر جمالي طبيعي وتكوينات جيولوجية ذات قيم علمية وجمالية. أما موارد التراث المادية المنقولة فتشمل القطع الأثرية والتراثية ومنتجات الحرف والصناعات التقليدية التي مضى عليها أكثر من ثلاثمائة عام فأكثر مثل كالنقوش والعملات والأختام المحفورة. أما المجموعة الثانية فهي المجموعة الخاصة بموارد التراث غير المادي (الزهراني، ٢٠٠٩م)

وفي الآونة الأخيرة بات من الملاحظ زيادة حجم الطلب العالمي على هذا النوع من الموارد السياحية وهي الموارد التراثية . ولذلك أضحت الآثار الثابتة والمنقولة من أهم المقومات التي يعتمد عليها نشاط السياحة في أي بلد من بلدان العالم كيف لا وهي تمثل أحد مصادر الدخل القومي وسبباً في رفع المستوى المعيشي والاقتصادي للسكان المحليين الذين يسكنون في مناطق تلك الموارد التراثية بالدرجة الأولى، حيث يعمل وجود هذه الموارد على توفير فرص العمل وتسويق هذا النوع من المنتجات السياحة، ومن ثم فان وجود هذه الموارد التراثية يُكون لهم أحد مصادر الدخل الفردي. وبحسب ضخامة سجل السجل التاريخي للمواقع الجغرافية وبحسب تنوع محتوياته تزداد وتتنوع موارد السياحة التراثية والعكس صحيح. وتعتبر دراسة النشاط السياحي في واقع الأمر دراسة لسبل النهوض وتطوير الأنشطة الاقتصادية في الدولة، التي تمثل بدورها أحد مصادر الدخل الوطني للدولة حيث تصب العوائد المالية لنشاط السياحة وغيرها في إجمالي الناتج المحلي للدولة GNP Gross National Production وتخفف بذلك من عملية الاعتماد على العائدات المالية من تصدير الزيت الخام ومشتقاته ومنتجاتها. فقد صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٩ وتاريخ ١٢/ ١/ ١٤٣١هـ والذي قضى باعتماد نشاط السياحة قطاعاً إنتاجياً(التقرير السنوي الخامس والأربعين، ١٤٣٠هـ: ١٧٤).

إن اختيار موضوع السياحة التراثية وهي جزء لا يتجزأ من نشاط السياحة بصفة عامة والاهتمام بدراسة دور الموارد التراثية في ازدهار النشاط السياحي يتماشى مع التوجه الإستراتيجي للمملكة العربية السعودية نحو تنمية النشاط السياحي. وقد تم تأكيد هذا الاهتمام حين قامت الهيئة العليا سابقاً للسياحة بتأسيس ٢٠٠٠ برنامجاً متخصصاً في سياحة الثقافة والتراث عام ١٤٢١هـ،

بغية الانتفاع من المواقع الأثرية والتاريخية والتراثية في أراضي الدولة المترامية الأطراف، وكذلك لغرض ربط كل من الحرف والصناعات التقليدية ومظاهر التراث الشعبي التي تتوزع في مختلف المناطق الجغرافية بالمملكة العربية السعودية. وبالإضافة إلى هذا المشروع فقد تبنت الهيئة نفسها وبالتعاون مع وزارة الشئون البلدية والقروية مبادرة أخرى لتحسين مراكز المدن التاريخية التي تحتوي على تراث عمراني ومفردات معمارية تقليدية متميزة (خطة التنمية الثامنة: ١٤٢٥- ١٤٣٠هـ). وأخيراً كان صدور قرار مجلس الوزراء رقم ٧٨ وتاريخ ١٦/ ٣/ ١٤٢٩هـ بتغيير مسمى الهيئة العليا للسياحة إلى الهيئة العامة للسياحة والآثار، خير شاهدٍ على الاهتمام الحكومي بنشاط السياحة في المملكة العربية السعودية. ويتميز النشاط السياحي بكونه صناعة مُتشعبة ومتداخلة مع عدد كبير من قطاعات الأنشطة الإنتاجية الأخرى ولذلك فان تطوير هذه الصناعة سيؤدي إلى تطور تلك القطاعات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (مؤسسة النقد العربي السعودي، التقرير السنوي ٤٣، ١٤٢٨هـ: ١٦٢). ولذلك فإن من الأمور التي تعكس بحق أهمية اختيار موضوع موارد السياحة التراثية للدراسة ما يلي:

١- يعرض البحث إلى بعض مخزون الموارد التراثية في محافظة الأحساء ذات الجاذبية الأعلى، وطاقتها الكامنة للجذب السياحي.

٢- سيكون هذا البحث قاعدةً لانطلاق أبحاث ميدانية مستقبلية ستساعد بإذن الله وبصورة تفصيلية في تحديد فئات ونسب السياح والزوار المهتمين والمنجذبين بعمق بشدة لاكتشاف موارد التراث الطبيعي والثقافي.

٣- أن النتائج ذات العلاقة بحجم حركة المسافرين والسياح إلى محافظة الأحساء والتي تم استخدامها في هذه الدراسة ستكون مؤشراً لقياس حجم الطلب السياحي الكامن على الموارد التراثية، وذلك من خلال التعرف على رغبة السياح المستقبلية المرشحة للقدوم للأحساء.

٤- أن ما سيتوصل إلية في هذا البحث من نتائج سيسهم بإذن الله في توفير قاعدة بيانات تساعد جهاز السياحة في زيادة وتطوير كفاءة جاذبية تلك الموارد التراثية بما يحقق المزيد من المتعة والترفية التي تلبي احتياجات السياح.

٥- يقدم هذا الجهد البحثي إضافة متواضعة إلى المكتبة العربية فيما يخص الأدبيات الجغرافية المخصصة للدراسة من خلال اختيار هذا الموضوع بالذات وهو: دور الموارد التراثية في زيادة حجم التنقل وحجم زيارة مواقع التراث بمحافظة الأحساء بالمملكة العربية السعودية.

٢- الدراسات السابقة

أ) الدراسات المحلية

ذكر (القحطاني، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م): في كتابه عن الأسس والمفاهيم للسياحة في منطقة عسير، أن المظاهر التاريخية تُعد من عوامل الجذب الهامة لكثير من السياح التي استغلتها كثير من الدول كوسيلة جذب سياحي رئيسة لما لها من دلالات صادقة على شخصية الأمم والحضارات. أما منطقة عسير فتتمتع بموقع إستراتيجي كجسر يربط جنوب الجزيرة العربية بشمالها فعبرتها قوافل رحلتي الشتاء والصيف بين اليمن والشام فامتازت مستوطناتها وقراها بالثبات والاستمرارية عبر التاريخ. وهي غنية بالثروات التاريخية والأثرية الهامة التي تتمثل في مجموعة الطرق التجارية والمواقع الأثرية والمدن القديمة إلى جانب القلاع والحصون.

أما الداوود (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م): فقد بين في دراسته لموضوع السياحة في محافظة جُده بأن المناطق

التاريخية والأثرية تقع ضمن موارد الجذب السياحي التي تلقى اهتماماً متزايداً من السياح على المستوى العالمي ويظهر ذلك في شكل تخصيص جزء من وقتهم وجهدهم لزيارة تلك المواقع بل وتكرارها. وأوضح أنها تشمل المباني القديمة والمتاحف والمزارات والنصب التذكارية والمواقع التاريخية وغيرها. إلا أنه لم يضعها ضمن الأهداف الرئيسة التي كان من الممكن أن يكشف عن ثقلها في عملية الجذب السياحي إلى محافظة جُده إلى جانب الموارد الأخرى. وبرغم ذلك تُعد دراسة الداوود على الأقل من وجهة نظر شخصية مرجعية لطلبة الدراسات العُليا المتخصصين في جغرافية السياحة.

كما بين الشايب (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م): في بحثه المعنون بـ «أهمية التراث العمراني وإعادة التأهيل قصر إبراهيم بالهفوف مثلاً» الذي ألقاه في ندوة التراث العمراني الوطني وسبل المحافظة عليه وتنميته واستثماره سياحياً بمدينة الرياض أن التراث العمراني يرتبط ارتباطاً عضوياً بالسياحة، كما أكد على أهمية التراث العمراني بشكل عام أو بشكل خاص. وقد بين الباحث أن قصر إبراهيم يتميز بكونه منشأة تراثية تتمتع بإمكانيات استيعابية لأنشطة ترفيهية وثقافية مختلفة. وبالإضافة إلى هذه الميزات الإيجابية فإنه يضفي خبرة ترفيهية كونه أيضاً جزءاً لا يتجزأ من البيئة العمرانية القديمة لمدينة الهفوف وهي تتكامل مع مفردات العمران الأخرى، وبالتالي فهو يُشكل مورداً اقتصادياً أيضاً.

بينما عرض كل من الحسين والقرعاوي (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م): أهمية الدور الوظيفي الذي يلعبه عامل النقل في عملية الجذب السياحي عندما درسا حالة شاطئ العقير الذي يقع على ساحل الخليج العربي بمحافظة الأحساء. وقد هدف الباحثان في تلك الدراسة الجغرافية إلى براز دور شبكات الطرق الحالية المؤدية إلى هذا الشاطئ في تنمية السياحة فيه. إضافة إلى تحسس إمكانات ومعوقات السياحة في منطقة الشاطئ والكشف عن تأثير الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية لمرتادي شاطئ العقير.

كما قام الفقير (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م): بدراسة موارد الجذب ومعوقات التنمية السياحية في مُحافظة العُلا. إذ استعرض الفقير كل من الآثار القديمة لعصور ما قبل التاريخ والآثار الإسلامية المبكرة والآثار الإسلامية المتأخرة والآثار المُعاصرة الموجودة في هذه المحافظة. ثم استعرض التوزيع الجغرافي لهذه الآثار على خريطة المُحافظة إيماناً منه بأهمية الدور الذي تلعبه الخريطة في تقديم معلومات سريعة وفي خلق ألفة بين السايح وبين المكان الذي سيقصده. وفي الفصل الثاني من كتابه درس موضوع العرض والطلب السياحي في المحافظة.

أما عبد الحميد (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م): فقد اختص بدراسة الخصائص الجيمور فولوجية لساحل العقير وإمكانيات تنميته سياحياً في المنطقة المحصورة بين رأس القرية وخشم أم حويض جنوباً.

وفي دراسة (الزهراني، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م): التي كان موضوعها الرئيس هو التخطيط السياحي للمناطق التراثية، العُلا أنموذجاً. وقد قدم الباحث تعريفاً واضحاً لكل من المنطقة التراثية والتنمية السياحية المستدامة وتعريفاً بالتخطيط السياحي. وقد استعرض الزهراني في هذه الدراسة موارد التراث الطبيعية والبشرية في محافظة العُلا.

كما أوضح (الزهراني، ٢٠٠٩م) في دراسته عن تجربة المملكة العربية السعودية في المحافظة على التراث، أن التراث ينقسم إلى نوعين هما التراث الطبيعي «المعالم الطبيعية المؤلفة من التكوينات الفيزيائية أو البيولوجية

أو من مجموعات منها التي لها قيم عالية من الناحية المالية أو العلمية. والتكوينات الجيولوجية أو تكوينات الجغرافيا الطبيعية، والمناطق التي تحتوي على مواطن الأجناس الحيوانية المهددة بالانقراض، التي لها قيمة عالية من الناحية العلمية وكذلك المواقع الطبيعية ذات القيمة العالية من الناحية العلمية، وذات المجال الطبيعي» كما أشار الزهراني إلى وجود دلائل مادية تُثبت قيام مجموعات بشرية قد استقرت في مستوطنات بشرية قبل ٩٠٠٠ سنة قبل الميلاد في المناطق الشرقية والوسطى والشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية.

وقام مركز المعلومات والأبحاث السياحية ماس بتنفيذ عدد من الدراسات المسحية والأبحاث السياحية عن محافظة الأحساء على وجه الخصوص والمنطقة الشرقية على وجه العموم وذلك خلال السنوات ٢٠٠٣م و٢٠٠٥م و٢٠٠٨م. ومنعاً للتكرار فإننا سنأتي بإذن الله على ذكر أهم النتائج التي تم تحقيقها من هذه الدراسات السياحية الهامة لاحقاً في هذه الدراسة.

ب) الدراسات الإقليمية

شرح (شاهين، ٢٠٠٧م) في دراسته التي تناول فيها الحفاظ على المناطق التاريخية من خلال تجارب بعض البلاد العربية والكويت أن مفهوم الحفاظ على المناطق التاريخية قد اتسع من بعد الحرب العالمية الثانية ليتعدى مفهومه التقليدي من حيث الاقتصار على عمليات الترميم والصيانة والمحافظة على الآثار إلى مفهوم أشمل يتضمن تجميل الأثر وتجديده والارتقاء بالمنطقة المحيطة به، وأحياناً إعادة توظيفه، وكذلك أسلوب تشييد المباني الجديدة المجاورة له في المنطقة التاريخية».

أما (الجلاد، ١٩٩٨م) فقد طرح عدداً من الأفكار والمفاهيم السياحية الهامة. حيث بين وجود عدد من المغريات السياحية وأن أحدها هي المغريات التاريخية والحضارية، وأنها تتضمن المنشآت المعمارية. كما بين أيضاً أهمية الدور الذي يلعبه عامل سهولة الوصول إلى المغرية السياحية والبنية الأساسية.

ج) الدراسات العالمية

أورد ماتلي في كتابه المترجم إلى العربية سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، شرح لماهية الجاذبات الريفية والتاريخية والثقافية. فبالإضافة إلى ذكر المباني ذات الأهمية التاريخية في المناطق الحضرية بين ماتلي أن الدول تمتلك العديد من الأماكن ذات الارتباط التاريخي مثل القلاع والقصور والمنازل الريفية والكنائس، ويعود ذلك الارتباط التاريخي إما بسبب أهميتها في الدولة أو لارتباطها بشخص معين أو بعائلة أو حقبة أو فترة تاريخية. وأن المناطق الريفية تزخر بمواقع معسكرات حشود القوات وبساحات المعارك والمقابر العسكرية. وكما أشار بيلي إلى وجود عدد من هذه الجاذبات الثقافية في الدول النامية منها ما يوجد في الدول العربية مثل الأهرامات وأبو الهول في مصر ومنطقة النخل الطويل مروحي السعف التي يُطلق عليها بالميرا Palmyra في سوريا. وقد بين الباحث أنه على النسق نفسه الذي يتسبب فيه الشكل الطبيعي الجميل لوجه الأرض في إضفاء روح السرور على السائح فإن البعد الحضاري قد يصل به إلى النتيجة نفسها.

أما (ملوخية، ٢٠٠٥م) فقد بين أن العرض السياحي الناتج من الجهود البشرية سواء أكان بالماضي أو الحاضر يتضمن التاريخ والتراث والدين، وأنه يشمل الأماكن التاريخية والأثرية وبقايا الحضارات السابقة التي يتم العثور عليها عن طريق التنقيب والحفريات، ويشمل المدن التاريخية والمعابد والحصن والقلاع والأسوار... وغيرها. كما أورد ملوخية تقسيمات

للأنماط السياحة منها نمط السياحة طبقاً للبواعث Recreation or Cultural Tourism وهي البواعث ذات الطبيعة الذهنية على الأخص فهي التي يُنشد منها معرفة أشياء جديدة وأشخاص جُدد. كما تنشد الاطلاع على تاريخهم وعاداتهم في نفس الإطار الحقيقي الذي يعيشون فيه، ويمكن تسميتها أيضاً وفي نفس الوقت السياحة الثقافية وهي أحد أنواع سياحة التنقل.

وفي دراسة جغرافية السياحة والاستجمام، البيئة والمكان والفضاء، لكل من (Hall and Page, 2000) التي تكونت من تسعة أجزاء رئيسة تناولت عدد من التعاريف والمفاهيم والأسس عن جغرافية السياحة والاستجمام.

دراسة (Lew, Hall and Timothy) بعنوان جغرافية العالم للسفر والسياحة منهج إقليمي. وقد أوضح الكاتبان المصطلحات الرئيسة في هذه الدراسة وذات العلاقة بالنشاط السياحي وهي الراحة والاستجمام والسياحة Leisure, Recreation, and Tourism، كما بينا أن كل سمات الحياة لها تشابك بالراحة والاستجمام إما كنشاط أو كنظير له. كما بينا بأنه كان للجغرافيين مساهمة رئيسة في دراسات الراحة وخاصة في مجال السياحة بسبب اهتمامهم بالبيئة الطبيعية وتنمية الأماكن وكيف يستخدم الناس وكيف يكون تصرفهم هي المكان وكذلك العلاقات المختلفة التي توجد بين الأماكن. كما يدرس الجغرافيون التفاعل الذي يحدث بين مكونات البيئة الطبيعية والبشرية.

٣- التساؤلات

طرحت الباحثة التساؤل الرئيس التالي: هل تُمثل الموارد التراثية بمحافظة الأحساء عنصر رئيس في زيادة حجم الحركة السياحة المتجهة إلى هذه المحافظة؟ وما السبل للتحقق من ذلك؟ وبناءً عليه تم طرح التساؤلات الثانوية التالية:

١- ما أهم الموارد التراثية التي تحتضنها أراضي محافظة الأحساء بالمملكة العربية السعودية؟ وهل يمكن التحقق من دورها في زيادة الحركة السياحية من داخل المملكة العربية السعودية ومن خارجها نحو محافظة الأحساء؟

٢- هل تحظى محافظة الأحساء بنصيب من إجمالي حجم حركة التنقل من داخل المملكة العربية السعودية ومن خارجها؟ وكم يبلغ نصيبها من ذلك الإجمالي؟

٣- هل تعكس الإحصاءات البيانية البيانات الإحصائية لحركة النقل الجوي في مطار محافظة الأحساء الإقليمي من جهة وحركة النقل بالسكة الحديد من جهة ثانية التأثير الإيجابي للموارد التراثية في زيادة حجم الحركة السياحية نحو هذه المحافظة؟

٤- المنهجية وأساليب الدراسة

أ) المنهج

تم استخدام المنهج الاستقرائي الاستدلالي Inductive Approach حيث تم تتبع موارد التراث السياحي الموجودة في محافظة الأحساء سواء الموارد الطبيعية منها أو البشرية على حد سواء. وخلال هذا التتبع تم إبراز خصائص هذه الموارد التراثية باعتبارها عناصر للجذب السياحي وحركة السياح والزوار نحو هذه المحافظة. وبالإضافة إلى استخدام هذا المنهج تم استخدام المنهج التاريخي Historical Approach في عرض الخصائص العامة لموارد التراث ذات البعد الزمني، وقد شمل هذا الأمر استعراض تاريخ بناء تلك الموارد التراثية كالمساجد أو القلاع أو القصور التاريخية. كما تم استخدام المنهج التاريخي أيضاً بغرض تتبع تأثير البعد الزمني في تغير الخصائص العامة لموارد التراث السياحي في محافظة الأحساء. وتشمل هذه التغيرات استمرارية وجود المورد التراثي في أرض المحافظة من عدمه أو مدى وجود تغييرات عليه بما فيها

أمر المحافظة على استمرار بقاء المورد التراثي في البيئة المكانية. ولاستخدام المنهج التاريخي على وجه الخصوص أهمية واضحة في إبراز تأثير الجهد البشري في استثمار المورد السياحي كمنتج سياحي من خلال بذل الجهود البشرية لاستدامته والمحافظة عليه من الزوال، كيف لا وهذه الموارد تعتبر السجلات والوثائق التي تشهد على التاريخ العريق لأماكن هذه الموارد السياحية. كما تمثل هذه الموارد التراثية روابط وجدانية وثيقة بين الأجيال الغابرة والأجيال المعاصرة والمستقبلية بإذن الله. فهي بمثابة السجلات التاريخية المفتوحة التي يُستلهم منها الدروس والخبرات المباشرة في أوجه النشاط والإبداع البشري المتنوع. ولتحقيق أهداف هذه الدراسة تم استخدام عدد من طرق البحث الجغرافي التي نُبينها على النحو التالي:

ب) طرق جمع المعلومات والبيانات

تمت عملية جمع المعلومات والبيانات الإحصائية عن موارد التراث الثقافي والبشري الموجودة في منطقة الدراسة وكذلك البيانات الإحصائية والمعلومات عن حركة السفر والسياح الذين قصدوا محافظة الأحساء عن طريق المصادر الوثائقية لجمع البيانات والمعلومات المعروفة والمتبعة في طرق البحث العلمي والتي اشتملت وحسب طبيعة الموضوع وأهدافه الرئيسة على الدراسات السابقة المنشورة في الكتب والدوريات العربية وغير العربية وكذلك ما تم نشره من بيانات إحصائية في الكتب الإحصائية والتقارير السنوية للوزارات المؤسسات والهيئات الحكومية، والتي نوضحها على النحو التالي:

أ) تم جمع البيانات الإحصائية التي تبين خصائص السياحة في المنطقة الشرقية بصفة عامة ومحافظة الأحساء بصفة خاصة من المطبوعات التي قام بجمعها ونشرها مركز المعلومات والأبحاث السياحية بالهيئة العامة للسياحة ماس، وكذلك من البيانات الإحصائية ذات العلاقة بحجم حركة السياحة بمحافظة الأحساء بالنسبة لإجمالي السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية وتم إصدارها في التقارير السنوية لمؤسسة النقد العربي السعودي.

ب) تم جمع البيانات الإحصائية عن حجم حركة المسافرين إلى محافظة الأحساء باستخدام وسيلتي النقل الجوي والنقل بالسكة الحديد بالرجوع إلى أعداد مختلفة من الكتاب الإحصائي السنوي الذي تُصدره مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

ج) الخرائط الخاصة بمحافظة الأحساء.

د) المعلومات الجغرافية عن موارد التراث السياحي التي تم توثيقها وظهرت في الدراسات الجغرافية السابقة التي شملت الكتب والدوريات، أو المعلومات التي ظهرت في مختلف قنوات النشر الإلكتروني الحالية للمعلومات ذات العلاقة بهذا الموضوع.

ج) تحليل البيانات

تم استخدام برنامج مايكروسوفت أوفيس اكسل ٢٠٠٣ بيئة النوافذ في رسم الأشكال البيانية التي تعكس الخصائص العامة مثل التمثيل البياني لمنحنيات التغير السنوي للمتوسط الشهري لدرجات الحرارة في محافظة الأحساء خلال الفترة من ٢٠٠١م إلى ٢٠٠٧م، ويعكس هذا المنحنى العلاقة بين درجة الراحة الحرارية وبين الفترة التي يُحتمل أن يزداد فيها عدد المسافرين إلى منطقة الدراسة للاستمتاع بموارد التراث السياحي الطبيعية والثقافية على حد سواء بناء على التفضيل الاستهلاكي أو التذوق التراثي إن صح التعبير. كما تم استخدام برنامج مايكروسوفت أوفيس اكسل ٢٠٠٣ بيئة النوافذ أيضاً في رسم الأشكال البيانية

التي توضح للقارئ حجم تدفق المسافرون بالطائرات وبالسكك الحديدية كمؤشر نستدل به على دور الموارد التراثية الموجودة في منطقة الدراسة في التأثير على حجم الحركة السياحية إلى محافظة الأحساء. كما تم استخدام برنامج القوقيل ايرث ٢٠٠٩م في التقاط صور لبعض الظاهرات الجغرافية التي تمثل أحد عناصر موارد التراث السياحي الطبيعية أو البشرية والموجودة على أراضي محافظة الأحساء.

ثانياً: الخصائص الجغرافية العامة لمحافظة الأحساء

١- الموقع الجغرافي

تقع محافظة الأحساء في المنطقة الشرقية، وتمتاز هذه المحافظة بالمساحة الجغرافية الكبيرة إذ تمتد أراضيها بين دائرتي العرض: ١٨ ٥٨° و٢٥ ٢٦° شمال دائرة الاستواء. وبين خطي الطول: ٣٠ ٤٧° و٠٠ ٥٦° شرق خط غرينتش. وبناءً على هذا الامتداد الفلكي تحظى محافظة الأحساء بكبر حجم المساحة الجغرافية لجملة أراضيها. ويتبع محافظة الأحساء ٢٦ مركزاً إدارياً وذلك حسب ما ورد في النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن في المملكة العربية السعودية الذي أُجري سنة ١٤٢٥هـ، كما يتضح في كل من الخريطة رقم (١) وكذلك في بيانات الجدول رقم (١). وقد نتج عن امتداد المساحة الجغرافية لمحافظة الأحساء تنوعاً في الموارد الطبيعية والتي شكلت منذ القدم أحد الأسباب الرئيسة للاستقرار البشري وكفلت لسكانها أسباب المعيشة اليومية ما بين بيئة بحرية غنية بالموارد المائية كالأسماك واللؤلؤ والمياه العذبة التي تظهر على شكل عيون متدفقة في أرض واحة الأحساء وأشجار النخيل بالدرجة الأولى.

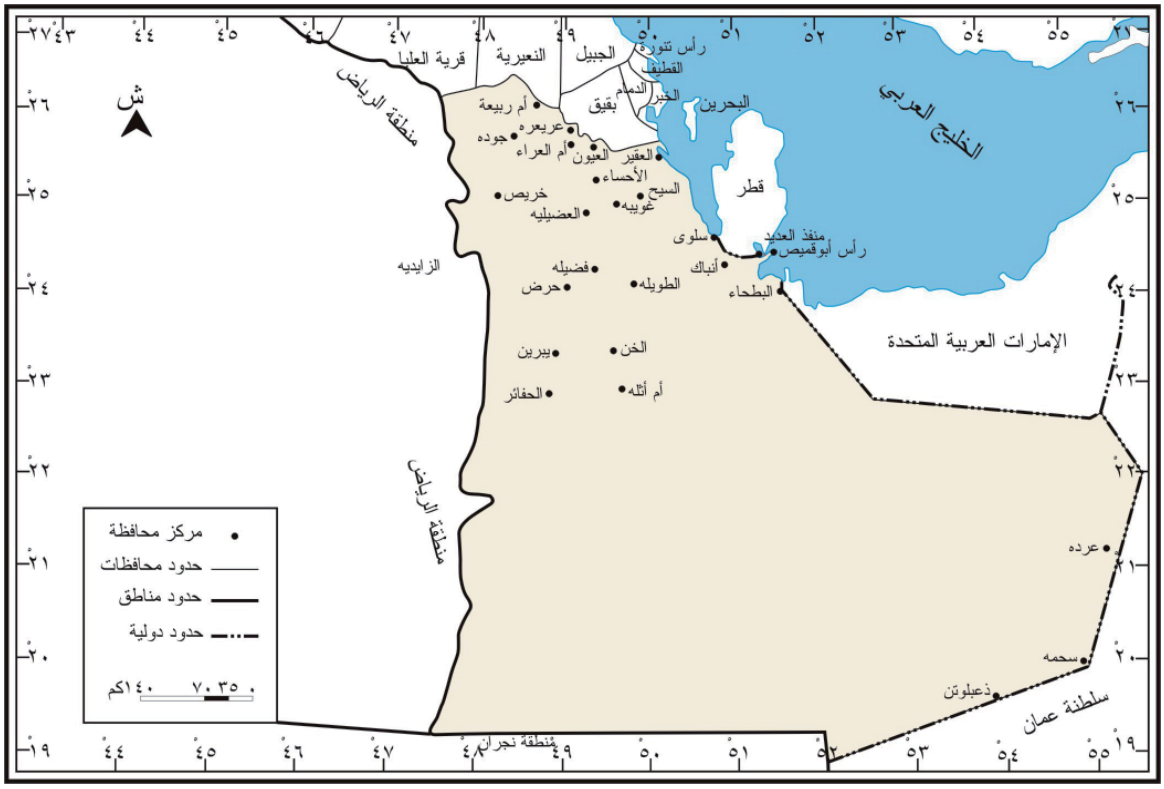

الشكل رقم (١). الموقع الجغرافي لمحافظة الأحساء.

المصدر: إعداد الباحثة.

الجدول رقم (١). بيان عدد المراكز الإدارية التي تتبع محافظة الأحساء.

	المركز	عدد المساكن	عدد السكان
١	الأحساء	١١٥٧٥٩	٨١٤ ١٧٨
٢	جوده	٢٤٠	١٦١٠
٣	عريعرة	٤٢٣	٢٣٤٠
٤	يبرين	٤٠٢	٣١٥٥
٥	الخن	١٣٦	٧٢٥
٦	الحفائر	٣٨	٧٨٩
٧	الغويبة	٦٣٧	٥٩٣٣
٨	أنباك	٦٢	٢٥٧
٩	أم ربيعة	١١٥	٩١٢
١٠	أم أثله	١٣٨	١١٦٨
١١	سلوى	٩٣٠	٦٥٨٦
١٢	العيون	٥٧٣٣	٤٤ ٥٢٩
١٣	العضيلية	١٠٠٣	٥٥٢٠
١٤	حرض	٨٤٠	٥٣٧٣
١٥	خريص	٥٥٥	٤١٣٦
١٦	البطحاء	٢٣٥	٦٠٧٣
١٧	العديد	١٢	٣١
١٨	فضيلة	١١٣	٩٢٤
١٩	الزايدية	٥٦	٤٢٠
٢٠	أم العراد	٢١٠	٢٠٩٣
٢١	هجرة السيح	١٢٨	٦١٢
٢٢	الطويلة	٤١	٥١٨
٢٣	عرده	١٠	٧٩
٢٤	سميحة	٢	٢٦
٢٥	ذعبلوتن	٣٨	٢٩٥
٢٦	أبو قميص	١٩	٨٣
المجموع	٢٦	١٢٧٩١٧	٩٠٨٣٦٦

المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط. مصلحة الإحصاءات العامة. النتائج الأولية للسكان والمساكن (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). ص: ٩١-٩٢

٢- المناخ

كان للموقع الفلكي لمحافظة الأحساء دور مباشر في أن يسود المُناخ الصحراوي القاري أراضي المحافظة طيلة العام كما هو الحال في معظم أراضي المملكة العربية السعودية. ويختص هذا المُناخ المحلي بارتفاع درجات الحرارة مع سيادة الجفاف خلال أشهر فصل الصيف: (مايو، يونيو، يوليو، أغسطس)، في حين تنخفض درجات الحرارة خلال أشهر فصل الشتاء: (ديسمبر، يناير، وفبراير). ومن شأن هذه الخصائص المُناخية ومن دون شك التأثير الواضح على نمط الحركة السياحية إلى محافظة الأحساء من زاوية تحديد فصلية التوجه السياحي وحجم هذا التوجه أو حجم الحركة نحو هذه المحافظة. أي أنها ستعمل على تشكيل التوزيع الموسمي للسفر السياحي إلى الوجهات والأنشطة التي يحضرونها أينما توجهوا (Lew, 2002 :4). وستحدث هذه الحركة في الغالب في الفترة التي تسود فيها درجات الراحة الحرارية Thermal Comfort Temperature وهي درجة الحرارة الطبيعية التي يمارس فيها الإنسان نشاطه بدون حاجة لتكييف درجة حرارة الهواء أو حاجة إلى اتقاء هذه الحرارة بوسيط معين. وقد حدد Parsons, 1995 أن متوسط درجة الراحة الحرارية في الخارج يكون ما بين: - ٢٤° س إلى + ٣٣° س. وعليه وكما يظهر في الشكل (٢) فإن الفترة التي يتوقع أن تزيد خلالها حركة السياح نحو محافظة الأحساء ستكون بين: يناير وفبراير ومارس، ثم من المتوقع أن تتوقف حركة الرحلات السياحية بعد ذلك. ومن المتوقع كذلك أن يعود نشاط الحركة السياحية خلال الأشهر: نوفمبر وديسمبر بسبب اتجاه قيم درجات الحرارة نحو النقصان.

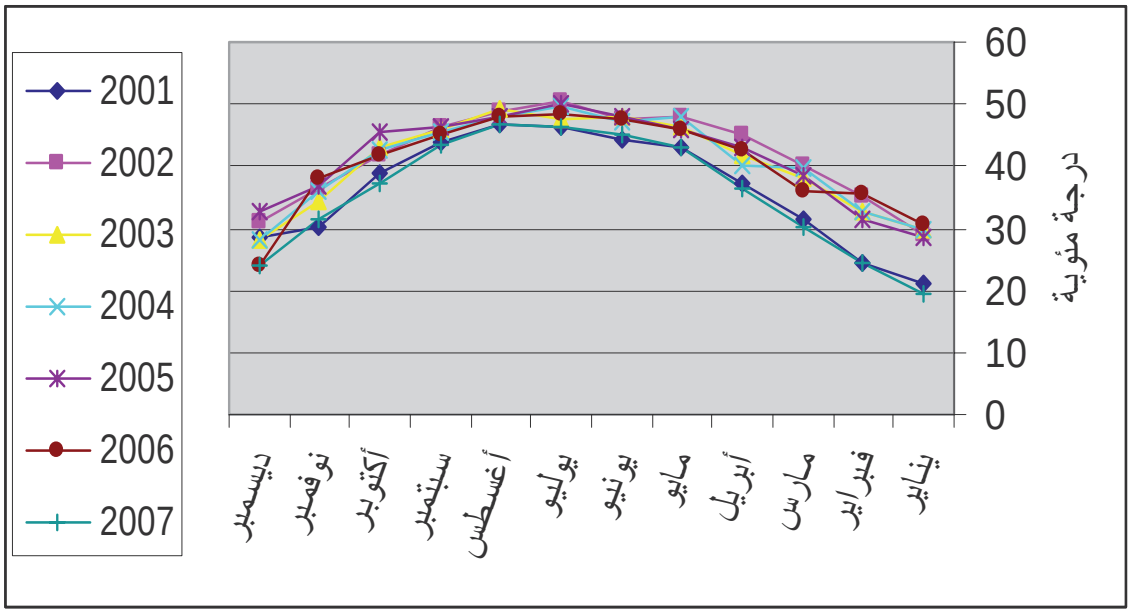

الشكل رقم (٢). منحنى درجة الحرارة العظمى في محافظة الأحساء.

المصدر: إعداد الباحثة استناداً إلى البيانات المناخية الواردة في الكتاب الإحصائي للسنوات ٢٠٠١م - ٢٠٠٧م (النسخ الإلكترونية).

ثالثاً: موارد التراث الطبيعي في محافظة الأحساء

يُعرف التراث الطبيعي أنه «مجموعة المعالم الطبيعية المؤلفة من التكوينات الفيزيائية أو البيولوجية أو مجموعات منها، التي لها قيم عالمية من الناحية الجمالية أو العلمية. والتكوينات الجيولوجية أو تكوينات الجيولوجية أو تكوينات الجغرافيا الطبيعية، والمناطق التي تحتوي على موطن الأجناس الحيوانية المُهددة بالانقراض التي لها قيمة عالمية من الناحية العلمية من الناحية العلمية وذات الجمال الطبيعي» (الزهراني، ٢٠٠٩م). وتحتضن محافظة الأحساء صوراً متنوعة من موارد التراث الطبيعي كعيون المياه الحارة والباردة والجبال ذات التكوينات الجيولوجية الغريبة كجبل قارة والشواطئ ذات التعرجات المتعددة كشواطئ العقير ذات الرمال النظيفة وغيرها. وقد أكسبت هذه الموارد محافظة الأحساء سمعة تاريخية وكانت سبباً لزيارتها منذ القدم، حيث كان الناس يفدون إلى الاستشفاء بعد الله بالمياه الكبريتية الحارة التي تتدفق من عين نجم.

١- نماذج من أشكال تضاريس سطح الأرض في محافظة الأحساء

تُكون الأشكال التضاريسية الكبرى لأرض محافظة الأحساء ما يُعرف في أدبيات تخصص السياحة على وجه العموم، تكون ما يُعرف بمجموعة موارد التراث الطبيعي. ومن المعروف أن هذه الموارد الطبيعية المتنوعة تكون سبباً في توجيه حركة السياح نحو منطقة أو موقع جغرافي مُحدد بناء على ما يُفضله السياح من جملة هذه الموارد أو العناصر الموجودة في البيئة الطبيعية للمكان. وتكون لهذه الحركة من حيث الحجم تأثير إيجابي على الاقتصاد المحلي للمنطقة على وجه الخصوص وللدولة على وجه العموم حيث يكون لقيمة ما ينفقه السياح من أموال على جميع مستلزماتهم المعيشية وغير المعيشية، تأثير إيجابي على الدخل المحلي لسكان الوجهة التي يقصدونها بالدرجة الأولى، ثم على الدخل القومي للدولة بالدرجة الثانية أخيراً. ونظراً لهذه الأهمية التي تكون لموارد التراث الطبيعي، سنقوم باستعراض لبعض النماذج من موارد التراث الطبيعي الموجودة في أراضي محافظة الأحساء.

٢- شاطئ العقير

يبلغ طول السهل الساحلي للعقير قرابة ١٥٠كم، أما عرضه فيتراوح بين ٦-١٦كم وتشغل منطقة هذا الساحل البحري ١٢٪ من إجمالي مساحة المنطقة الشرقية (بلدية الأحساء). ولشاطئ ساحل العقير عدد من الخصائص الطبيعية الايجابية التي يتميز بها هذا الشاطئ عن بعض الشواطئ الأخرى. فبالإضافة إلى كونه ساحل رملي، فهو يتكون أيضاً من العديد من الأقواس التي تضيف له بعداً جمالياً. كما يتخلل هذا الشاطئ البحري بعض الخلجان الصغيرة والبحيرات والألسنة المنبثقة من مياه الخليج العربي والتي قد يصل طولها إلى حوالي ١٢كم ويتراوح عرضها ما بين ١,٥ إلى ٢,٥كم ويصل عمق مياهها إلى ٦ أمتار تقريباً. (القرعاوي، ١٤٢٤هـ). ويمكن النظر إلى تلك الأشكال التضاريسية أو التفصيلات الموجودة في شاطئ العقير «على أنها معالجة بصرية تحد من الملل وتبعث على المفاجأة». (الفقير، ١٤٢٦هـ: ٣٥). ومما يزيد من الأهمية المكانية لهذا الساحل البحري لمحافظة الأحساء هو أن ميناء العقير التاريخي يقع ضمن هذه السواحل على خليج صغير داخل الخليج العربي الكبير بين خط الطول ٥٠ ١٣ شرقاً ودائرة العرض ٩٣ ٣٥ شمالاً في منتصف خليج سلوى تقريباً(الغرفة التجارية، ٢٠٠٧م: ١١). وعليه فان من النتائج المحتملة والمرجوة من وجود ميناء العقير التاريخي داخل محافظة الأحساء هو زيادة حجم حركة السياح نحو المحافظة لأنه يزيد من رصيدها للمواقع التاريخية التي تجذب السياح في دول العالم عامة سواء في العالم العربي أو غيره، وسواء في الدول المتقدمة أو النامية على حد سواء.

٣- الجبال

هناك خمس مجموعات من الكتل الجبلية التي تتوزع في الجهات الجغرافية الأربع من محافظة الأحساء، ناهيك عن وجود بعض الكتل الجبلية الأحرى المتناثرة في داخل هذه المحافظة. وتتكون هذه الكتل الجبلية من الحجر الجيري والرملي والطفلي. وتعرف الجبال في الأحساء بمسميات عديدة منها برقاء والقارة. فاسم البرقاء يُطلق عادةً على الجبل أو التل الذي تُغطي الرمال سفوحه الواقعة في مواجهة الرياح فيختلف بذلك لونها عن لون السفوح في الجبال الأخرى. أما القارة فهي تسمية تطلق على معظم التشكيلات التضاريسية التي تظهر في شكل نتوءات صخرية وتتكون من الحجر الجيري والرملي (الطاهر، ١٤١٩هـ: ٦٠) ومن أشهر الجبال سمعة داخل المحافظة وداخل المملكة العربية السعودية بل وحتى في دول الخليج العربي هو جبل القارة الذي يقع داخل واحة الأحساء. ويظهر هذه الجبل على سطح الواحة مرتفعاً عن مستوى سطح البحر بأكثر من ٢١٠ أمتار وكما يذكر (الطاهر، المرجع السابق: ٦٨) يظهر هذا الجبل في امتداد من الجنوب الغربي إلى الشمال الغربي. وهو يمتد بين قرية الدالوه في الجنوب الغربي إلى قرية القارة في الشمال الغربي، وبين قرية التهيمية في الشمال الشرقي إلى قرية التوثير في الشمال الشرقي. ومن أشهر الجبال الموجودة في غرب واحة الأحساء يقع جبل أبو غنيمة الذي يرتفع عن مستوى سطح البحر بنحو ٢٢٠متر. ويعتبر هذا الجبل وكما ذكر (الطاهر، ١٤١٩هـ:٦٤) أهم الكتل الجبلية التي تقع إلى الغرب من مدينتي الهفوف والمبرز. ولموقع جبل أبو غنيمة عدد من الخصائص الايجابية منها وقوع عين نجم ذات المياه المعدنية إلى الشمال الشرقي من جبل أبو غنيمة، والتقاء واحة الأحساء بمنطقتي الغوار والخرمة عند الطرف الجنوبي منه. ونظراً لجمال طبيعة التكوين الصخري لجبال الأحساء وتميزها بالتعاريج والنتوءات غير المنتظمة بشكل يسترعي الانتباه، كما هو مبين في صور الملاحق ١ - ٤ لذلك فلن يُستغرب أن تجذب هذه الجبال القادمين إلى محافظة الأحساء للاستمتاع بمشاهدتها.

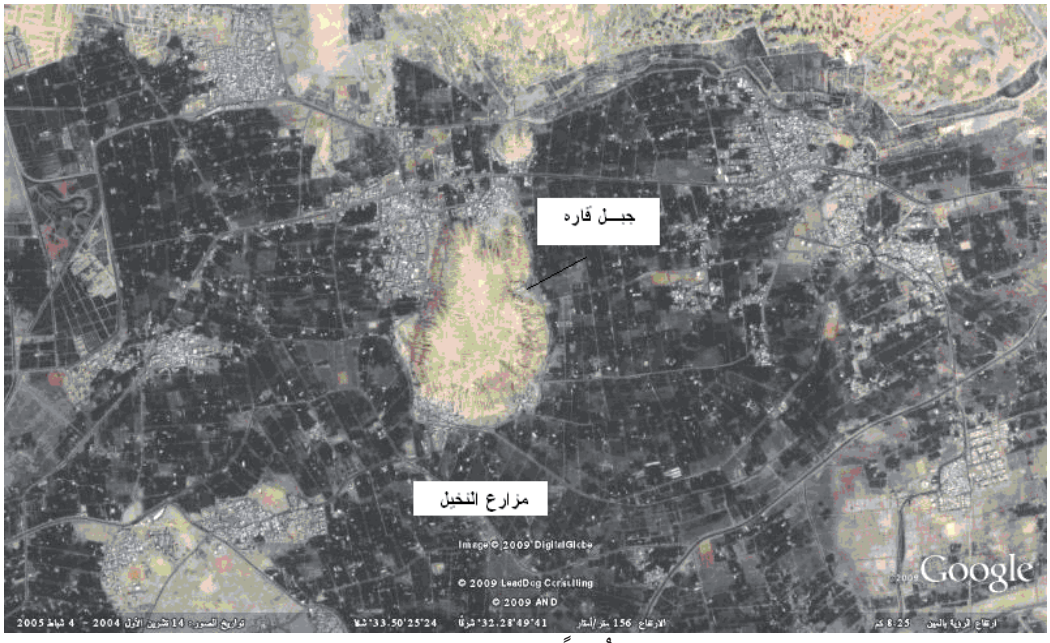

الشكل رقم (٣). جبل القارة مُحاطاً بمزارع النخيل من جميع الجهات الجغرافية.

المصدر: التقاط الباحثة من Google Earth, 2009

٤- بحيرة الأصفر

وتقع هذه البحيرة على بعد ١٢ ميلاً شمال شرق الهفوف (الشباط، ١٤٠٩هـ:٣١) مدينة الأحساء وبالقرب من قرية عمران (العامر، ١٤٢٧هـ، جريدة الشرق الأوسط الإلكترونية). والأساس الطبيعي لتكون بحيرة الأصفر هو تجمع المياه الزائدة عن عمليات الري الزراعي لتصب في نهاية المطاف بهذه البحيرة كما هو الحال في صراة العيون التي تقع إلى الشمال من مدينة العيون، انظر الشكلين (٤ و ٥). وتعمل الكثبان الرملية التي تُحيط ببحيرة الأصفر إحاطة المعصم بالسوار على جذب خليط من محبي البيئة الصحراوية والبيئة المائية على حد سواء نحو هذه البحيرة. ومن الناحية البيئة تعتبر بحيرة الأصفر محطة توقف وعبور للطيور المهاجرة التي تعبر أراضي المملكة العربية السعودية باتجاه الشمال في فصل الصيف وباتجاه الجنوب في فصل الشتاء. إذ تتوجه نحو الأماكن التي تعتدل فيها درجة الحرارة مقارنة مع مواطنها الأصلية. كما تقوم عملية الرعي البدوي صيفاً على نبات السرخس والطرفاء المنتشرة حول أطراف البحيرة عندما تنحسر مياه هذه البحيرة (www.Wikipedia the free encyclopedia) ولذلك ستعتبر هذه البحيرة أحد العناصر الرئيسة للسياحة البيئية في محافظة الأحساء. وستسهم في جذب شرائح من الباحثين في مختلف التخصصات العلمية وكذلك من شرائح أخرى من محبي التصوير البيئي والحياة الفطرية البرية والصيد على حد سواء. ومما يُذكر حول بحيرة الأصفر هو قيام وزارة الزراعة والمياه بردم هذه البحيرة وتحويلها إلى منطقة للأحراش والمتنزهات فيما يُعرف بمشروع صد الرمال ومنتزه الشيباني (الشباط، ١٤٠٩هـ: ٧٧).

الشكل رقم (٤). بحيرة الأصفر التي تظهر في الركن الشمالي الشرقي من الصورة.

المصدر: التقاط الباحثة من البرنامج Google Earth, 2009

الشكل رقم (٥). قنوات صرف مياه الري الزراعي بالأحساء.

المصدر: Google Earth, 2009. http://www.panoramio.com/photo/25656178

٥- عيون المياه المتدفقة

بناءً على الاتجاه العام لسطح المنطقة الشرقية من الغرب إلى الشرق، وما ترتب على ذلك الاتجاه من ميل شديد في الطبقات التي تحمل المياه، فقد تكونت ظاهرة عيون المياه المتدفقة في هذه المحافظة. «وتستمد جميع عيون الأحساء مياها من الطبقات الجيرية المائية كطبقة أم الرضمة والدمام والنيوجين إلا أن مصدر معظم مياهها يأتي عن طريق تكوين أم الرضمة» (الطاهر، المرجع السابق: ٢٠٨). وفي حين يذكر (الشريف، ١٤١٥هـ: ١٣٤) وبناءً على استناده إلى ما أشارت إليه الدراسات التي أُجريت في الستينيات الميلادية من القرن السابق- يذكر أنه توجد في محافظة الأحساء ١٦٢ عيناً جاريةً، يذكر (الطاهر، المرجع السابق: ٢١٢-٢١٣) وبناءً على نتائج دراسة سابقة لوزارة الزراعة والمياه سابقاً إلى وجود حوالي ١٥٩ عيناً يتدفق منها حوالي ١٠م^{٣}/ الثانية. في حين وردت معلومات في الموقع الالكتروني لبلدية الأحساء وهيئة الري والصرف التابع لوزارة الزراعة والمياه بأنه توجد أكثر من ثلاثين عيناً تتدفق طبيعياً بالمياه. وبصرف النظر عن تباين عدد عيون المياه المتدفقة بين المصادر العلمية، فان الأمر الذي لعب دوراً في جذب الحركة نحو محافظة الأحساء ليس عدد هذه العيون بل هو الخصائص الإيجابية في طبيعة تلك المياه المتدفقة منها. فقد كان لكل من درجة حرارة والتركيب الطبيعي لهذه المياه دور إيجابي في جذب الحركة نحو منطقة الأحساء بصفة عامة منذ تاريخ الدولة السعودية الأولى وحتى وقتنا الحاضر.

٦- متنزه الأحساء الوطني

يقع هذا المتنزه على بعد ٢٠كم من مدينة الهفوف (الهيئة العُليا للسياحة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م). وقد تم تأسيس هذا المتنزه في سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م

ضمن مشروع صد الرمال المتحركة صوب واحة الأحساء (www.hasanews.com). وتبلغ مساحة هذا المتنزه ٤٥٠٠ هكتار وتشغلها قرابة ٧٠٠ ألف شجرة مزروعة (الكتاب الإحصائي السنوي، ع: ٢٠) ويتبع له كل من متنزه جُواثى[١] ومتنزه سويدره بمساحة تبلغ ١٠٠ هكتار و٥٠٠ هكتار لكل منهما على التوالي (ماس، ٢٠٠٦م: نسخة الكترونية) ويقع هذا المتنزه الطبيعي تحت إدارة الموارد الطبيعية بوزارة الزراعة. ومن الجدير بالذكر أن هذه المشاريع تعتبر جزءاً من المشروع البيئي الأساسي المعروف بمشروع حجز الرمال بالأحساء. وقد بُدء العمل في هذا المشروع سنة ١٣٨٣هـ وتحقق بفضله إحياء عدد من الأماكن المدفونة تحت الرمال ومن أهمها مسجد جُواثى نسبةً إلى مدينة جُواثى التي كانت عاصمة الأحساء قديماً (الشباط، ١٤٠٩هـ: ١٥٢-١٥٣).

رابعاً: نماذج من موارد التراث الثقافي في محافظة الأحساء

شرح ماتلي في كتابه المترجم إلى العربية سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، أن هناك عدد من الجاذبات التي تتوفر في بعض المواقع الجغرافية فتكون بذلك عناصر جاذبة للحركة نحو تلك المواقع المُحددة. وقد تكون تلك الجاذبات كما سماها ماتلي ريفية أو تاريخية أو ثقافية، بالإضافة إلى المباني ذات الأهمية التاريخية في المناطق الحضرية إذ توجد العديد من الأماكن في الدولة ذات الارتباط التاريخي مثل القلاع والقصور والمنازل الريفية والكنائس إما لأهميتها في الدولة أو لارتباطها بشخص معين أو بعائلة أو حقبة أو فترة تاريخية. ومن أشكال ذلك المباني القديمة والمتاحف والمزارات والنصب التذكارية والمواقع التاريخية وغيرها. وسنعرض في هذه الدراسة نماذج من الموارد التراثية المادية الثابتة التي ستشكل عناصر رئيسة في الجذب السياحي نحو محافظة الأحساء على النحو الآتي:

١- القصور والقلاع والبيوت السكنية

أ) قصر إبراهيم

ويقع هذا القصر في الركن الشمالي الغربي من بلدة الهفوف القديمة (الشباط، ١٤٠٩هـ: ٥٦). وهو من أشهر القصور التاريخية التي بُنيت في محافظة الأحساء والتي لا تزال موجودة بحالة جيدة حتى وقتنا الحاضر. ويُصنف مبنى هذا القصر ضمن المباني الدفاعية، حيث عُد مقراً لقوة الدفاع إبان الحكم العثماني على الأحساء. وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية بأن علي بن أحمد بن لاوند البريكي الوالي من قبل الدولة العثمانية في ذلك التاريخ قد قام ببناء هذا القصر التاريخي في سنة ٩٦٣هـ. ويذكر (الشباط، ١٤٠٩هـ: ٥٦) أن سبب تسمية هذا القصر بقصر إبراهيم تعود إلى إبراهيم بن عفيصان والي الدولة السعودية سنة ١٢١٦هـ الذي قام بعملية ترميم هذا القصر. وتبلغ مساحة القصر ٥٠٠ ١٦م٢ وهو بناء يجمع بين الطراز الحربي والديني بحيث بني بداخله مسجد يسمى مسجد القبة، وهو من المساجد ذات القبة الواحدة التي تعلو جميع البناء وهو نمط فريد قل مثيله في المملكة العربية السعودية إن لم يكن هو الوحيد (http://www.scta.gov.sa/Museums/Qaimal_mauka/Pages/alasariya.aspx) وقد تم تنفيذ الأقواس شبه المستديرة والقباب في كل من القصر ومسجد القبة الذي تم بناؤه داخل القصر- كما هو شائع في العمران التركي آنذاك. ويظهر المعمار العسكري في قصر إبراهيم

(١) بضم الجيم وبين الألفين ثاء مُثلثة يُمد ويُقصر. وهي مدينة لعبد القيس بهجر (الغريب، ١٤٠٨هـ:٤١١)

حيث تظهر الأبراج الضخمة التي تحيط بالقصر من جميع جوانبه بالإضافة إلى بناء ثكنات الجنود وقبو الأسلحة والذخيرة وإسطبلات للخيول" (http://ar.wikipedia.org/wiki). (الشكل رقم ٦)

ب) قصر خزام

يقع هذا القصر التاريخي في المدخل الجنوبي الغربي لمدينة الهفوف. وقد بناه الإمام سعود بن عبد العزيز الكبير في هذا الموقع بالذات بغرض حماية مخيمات البادية التي كانت تستقر في هذا الموضع سنوياً للتزود باحتياجاتهم المعيشية من أسواق مدينة الهفوف. وقد تم بناء هذا القصر خلال الفترة: ١٢٠٧هـ-١٢١٠هـ. وهو أصغر في المساحة من قصر إبراهيم، إذ تبلغ أبعاد سوره الهندسية: ٧٠x٨٠ متراً، كما أنه أصغر القصور التاريخية مساحة إذ لا تتعدى مساحته ٥٠x٥٠م٢ (الشباط، ١٤٠٩هـ: ٦٠) ويحتوي القصر على مسجدٍ صغير وبئر للماء. وكان أول الحصون التي سقطت أثناء دخول الملك عبد العزيز لفتح الأحساء سنة ١٣٣١هـ (الموقع الإلكتروني لبلدية الأحساء).

الشكل رقم (٦). لقطة تُظهر جانب من قصر إبراهيم بمحافظة الأحساء.

المصدر: Google Earth, 2009. http://www.panoramio.com/photo/1812913

٢- البيوت التاريخية

أ) بيت المُلا- البيعة

يقع هذا البيت التاريخي في وسط حي الكوت بمدينة الهفوف، وهو بيت سكني للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن المُلا. وقد كان الشيخ عبد اللطيف يشغل وظيفة مفتي وقاضي الأحساء حين دخل الملك عبد العزيز لتخليص الأحساء من الحكم العثماني. وقد بُني هذا المنزل الذي تبلغ مساحته ٧٠٥م٢ تقريباً سنة ١٢٠٣هـ من قبل الشيخ عبد الرحمن بن عمر المُلا قاضي الأحساء في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية الأولى: ١٢١٨-١٢٢٩هـ. ويعرف هذا البيت أيضاً ببيت البيعة حيث تقدم أهالي الأحساء بمبايعة الملك عبد

العزيز آل سعود ليلة الاثنين الموافق ٢٨/ ٥/ ١٣٣١هـ. وفي الوقت الحالي تقوم الهيئة العامة للآثار بعملية ترميم لهذا الموقع الأثري الهام http://travel.maktoob.com/vb/ travel174451). وبالإضافة إلى المكانة التاريخية التي يتمتع بها بيت المُلا أو بيت البيعة، فانه يُمثل أيضاً أنموذجاً للطراز المعماري الذي كان سائداً في منطقة الخليج العربي عامة ومنها محافظة الأحساء. كما يعكس تفاصيل الفن المُستخدم لإضفاء اللمسات النهائية على المباني ومنها البيوت. ومن هذه التفاصيل الجميلة التي انتشرت وصاحبت أعمال البناء آنذاك استخدام القباب والأقواس والأعمدة، كما اُشتهر باستخدام الزخرفة الجبسية فوق الأقواس والنوافذ داخل دور- غُرف- البيت وخارجه، (انظر الشكل رقم ٧).

الشكل رقم (٧). واجهة بيت البيعة في حي الكوت بالأحساء.

المصدر: http://travel.maktoob.com/vb/travel174451/

الشكل رقم (٨). صورة من داخل إحدى الغرف في بيت البيعة الزخرفة بالنقوش الجبسية.

المصدر: http://travel.maktoob.com/vb/travel174451/

٣- المساجد

يوجد في محافظة الأحساء عدد من المساجد القديمة بقدم تاريخ منطقة الأحساء، ومنها وبحسب أهميتها التاريخية نذكر:

أ) مسجد جُواثى

جُواثى مدينة لعبد القيس بهجر كثيرة الزرع والنخيل. (الغريب، ١٤٠٨هـ: ٤١١، الأحسائي، ١٣٧٩هـ: ١٠)، ولما أسلم بنو عبد القيس بنوا فيها مسجد جُواثى وصلوا فيه الجمعة. وهو أول مسجد صُليت فيه الجمعة بعد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة (الأحسائي، ١٣٧٩هـ: ١٠). عن ابن عباس قال: إن أول جُمعة جُمعتْ في الإسلام بعد جُمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة لجمعة جمعت بجوثاء قرية من قرى البحرين قال عثمان قرية من قرى عبد القيس(صحيح)- وأخرجه البخاري. http://arabic.islamicweb.com/books/albani.asp?id=10827) [٢]. ويفصل بين هذا المسجد التاريخي وبين مدينة الهفوف مسافة تُقدر بـ١٧ كيلاً. ولم يتبقى من هذا البناء التاريخي الهام سوى بقايا آثار متهدمة تتضمن جدار المحراب وخمس أساطين من رواقيه الثاني والثالث في الجهة الجنوبية. (الأحسائي، ١٣٧٩هـ: ١١). وعلى الرغم من وجود هذه البقايا المحدودة والمتهدمة من بناء مسجد جُواثى إلا أنها هذه الجدران الطينية السميكة لتدل دلالة أكيدة على قوة البناء ومتانته وملائمة مواد البناء لظروف المناخ المحلية بدليل مقاومة هذا الأجزاء كل ظروف التعرية الطبيعية في ظل انعدام صيانة هذا المبنى من الضياع.

ب) مسجد الجبري

وهو أول مسجد بُني في بلدة الهفوف آنذاك، ويعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى عهد الدولة الجبرية التي حكمت الأحساء في الربع الأول من العام التاسع لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم (جريدة الرياض الإلكترونية). ويذكر (الغريب، ١٤٠٨هـ: ٤٠٤) أن المتداول بين سكان المنطقة بأن الذي أسس الجامع المذكور هو سيف بن حسين الجبري في سنة ٨٢٠هـ. ويقع مسجد الجبري في حارة المطاوعة بحي الكوت، ويبعد عن قصر إبراهيم أحد المواقع التاريخية الهامة الأخرى مسافة ٢٥٠متراً. وقد أُسس هذه المسجد على قواعد من الصخور الرسوبية التي لا تتأثر بالرطوبة، أما بناءه فقد اُستخدمت فيه الأحجار الجيرية البيضاء التي تتميز بخفتها. وللربط بين صفوف هذه الحجارة، تم استخدام مادتي الجص والطين لتعمل على متانة بناء المسجد، كما استخدمت أيضاً أعواد صغيرة تُعرف في المنطقة باسم الباستشيل لربط مادة البناء حول الأقواس على وجه الخصوص (صحيفة هجر الالكترونية: ١٥ ديسمبر ٢٠٠٩م)[٣].

ج) مسجد القبة

الذي يقع في قصر إبراهيم بحي الكوت فريق المطاوعة بالهفوف. وهو أحد العناصر المعمارية المتميزة في محافظة الإحساء بحسب تاريخ بنائها. وقد تم الإجماع في عدد من الدراسات السابقة على أن علي بن أحمد بن لاوند البريكي هو الذي قام ببناء هذا المسجد سنة ٩٧٤هـ ومنها: (الأحسائي، ١٣٧٩هـ: ١٢٢،

(٢) الألباني، محمد ناصر. صحيح سنن أبي داود باختصار السند ١. ط١ مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(٣) مقابلة مع إمام وخطيب المسجد الجبري الشيخ الدكتور عصام الخطيب الجعفري. (مجلة الواحة، العدد ٥١، السنة الرابعة، ٢٠٠٨م).

الغريب،١٤٠٨هـ: ٥٢١، والشباط،١٤٠٩هـ: ٢٤٠). وينتمي بناء هذا المسجد إلى فن العمارة الإسلامية الذي يتميز باستخدام الكثير من القباب والأقواس المستخدمة في بناء المساجد عامة (الشكل رقم ٩).

الشكل رقم (٩). منظر داخلي لمسجد القبة بقصر إبراهيم يظهر دور النوافذ والطلاء بالجص الأبيض في توفير الإنارة.

المصدر: http://travel.maktoob.com/vb/travel293188-4/

٤- المدارس

أ) المدرسة الأميرية

وتُعرف أيضاً بمدرسة الهفوف الأولى، وكانت أول مدرسة نظامية تُفتتح خلال المرحلة الثانية من مراحل التعليم النظامي في تاريخ الدولة السعودية الحديثة بالأحساء. وتقع هذه المدرسة على هضبة الخبيصي في الجزء الشرقي من مركز مدينة الهفوف القديمة بحي النعاثل. وقد تم تأسيس هذه المدرسة سنة ١٣٥٦هـ بعد أن تقدم أهالي الأحساء إلى جلالة المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بعد نزوله في ميناء العقير بالأحساء قادماً من رحلته للعراق- بطلب الموافقة على بناء هذه المدرسة. أما افتتاحها الرسمي فقد تم في صبيحة يوم الاثنين الموافق ١١ محرم سنة ١٣٦٠هـ (آل ملحم ١٤١٩هـ: ١١٠). وقد تم انتقال الطلبة إليها سنة ١٣٦١هـ (الغريب،١٤٠٨هـ). ويبلغ مجمل المساحة الأرضية التي تمتد فوقها المدرسة الأميرية ١٢٠٠م٢ (الشرق الأوسط، ١٤٢٥هـ، ع: ٩٥٦٨). وبحسب ما يذكره (آل ملحم،١٤١٩هـ: ١٤٥) فإن المدخل الرئيس للمدرسة الأميرية ذو التاجين يمثل فن العمارة العربي الإسلامي. ومن الجدير بالذكر أن مبنى المدرسة الأميرية أصبح المقر الرئيس لفرع جمعية علوم العمران بمحافظة الأحساء (الشكل رقم ١٠).

طلبة أثناء خروجهم من المدرسة الأميرية في عام ١٩٤١م
(أرشيف أرامكو السعودية)
الشكل رقم (١٠). صورة تاريخية للمدرسة الأميرية بالهفوف.
المصدر: جريدة الشرق الأوسط، ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٥هـ/ ٧ فبراير ٢٠٠٥م، العدد ٩٥٦٨

٥- برج عين أبو زهمول

وهو من المعالم التاريخية لمنطقة العقير، ويُعرف أيضاً ببرج الأراك، وسبب هذه التسمية هو وجود شجرة أراك ضخمة بالقرب منه (الغرفة التجارية الصناعية بالأحساء،٢٠٠٧م). وقد بُني برج زهمول في عهد المتصرف التركي محمد نافذ باشا سنة ١٢٨٨ هـ (الغريب، ١٤٠٨هـ). ويقع هذا البرج على بُعد ٣كم إلى الشمال الغربي من العقير نفسها. وقد بُني هذا البرج الدائري لحماية عين المياه العذبة التي يستقي منها ساكنو العقير وموظفو الأمارة وسلاح الحدود ورجال الشرطة (الشباط، ١٤٠٩هـ).

ومن أجل الاستفادة من حركة الزوار والسياح المتجهة نحو منطقة شاطئ العقير والمنطقة التاريخية التي تضم مبنى الجمارك والخان والمسجد والسوق ينبغي توظيف سياسة تسويق المكان التراثي Marketing Heritage Place وهي وكما شرحها (الزهراني، ٢٠٠٩م) عملية يحدث فيها الاستمتاع بالموارد التراثية كمتحف مفتوح فتتم بذلك عملية إعادة بناء الصورة الذهنية والبصرية المرتبطة بمنطقة التراث لمقصودة. فالزائر أو السايح عندما يقصد منطقة شاطئ العقير التاريخية سيزور متحفاً كبيراً ومفتوحاً في نفس الوقت. ويتكون هذا المتحف من:

مبنى الجمارك والجوازات والفرضة ومبنى الخان ومبنى الأمارة والحصن والمسجد، سيقصد متحفاً مفتوحاً يتكون من ومن الجميل أن عملية الاستمتاع أو التذوق موارد التراث الثقافي شأن

٦- متحف الأحساء الوطني

يغطي هذا المتحف مساحةً أرضية تبلغ ٧٠٠٠م٢ وقد تم بناؤه في سنة ١٤٠٣ هـ إلا أنه لم يُفتح للزوار ومتذوقي التراث الثقافي إلا في سنة ١٤٠٧هـ. وقد كان الهدف من إنشاء متحف الأحساء الوطني هو إبراز المظهر الحضاري والتاريخي الذي يخص محافظة الأحساء أمام كافة شرائح المجتمع خاصة، وأمام السياح عامة. ويتكون مبنى متحف الأحساء الوطني من الأقسام ذات الطبيعة الوظيفية التسهيلية التي تضم قسم الإدارة ومعامل التصوير وقاعة الترميم والمختبر ومعامل المساحة والرسم. بالإضافة

إلى أقسام عرض موارد التراث السياحي في محافظة الأحساء وتتكون من: قاعة العروض المتحفية وقاعة العرض التلفزيوني. كما يحوي المتحف قسماً هاماً لا يقل في أهميته عن أهمية الأقسام السابقة وهو قسم المكتبة التي تضم مجموعة من الكتب المتخصصة بالإضافة إلى بعض الدوريات والنشرات. كما يُلحق بمتحف الأحساء الوطني المستودعات وسكن الباحثين (http://www.scta.gov.sa/Museums/Pages/daleel.aspx).

خامساً: التحليل الإحصائي لحجم حركة التنقل والحركة السياحية في محافظة الأحساء

«تُعد السياحة نشاطاً عالمياً حاد المنافسة، وتُعد المعطيات البيئية والأثرية والثقافية والترفيهية، عناصر ضرورية للجذب السياحي، إلا أنها ربما لا تكون جاذبة بالقدر الكافي، ما لم ترتبط بمستويات متطورة من التجهيزات والخدمات الإدارية والفنية المتكاملة القادرة على المنافسة مع المستويات السائدة في الدول السياحية إقليمياً وعالمياً» (خطة التنمية الثامنة، ١٤٢٥هـ-١٤٣٠هـ). ومن المعروف أنه في حالة الرغبة باستقطاب السياح باتجاه أي بقعة جغرافية جاذبة، فان الأمر يتطلب من البداية توفير التجهيزات الأساسية لمزاولة النشاط السياحي وتسويق تلك المنتجات السياحية بصفة عامة. ويأتي في مقدمة هذه التجهيزات الأساسية وجود المطارات ومحطات وسائط النقل البري وهي السكك الحديدية وشبكة الطرق البرية المُخصصة لعربات الأفراد والسلع. ولاستكمال تحقيق الهدف الرئيس في هذه الدراسة وهو التحقق من وجود تأثير ايجابي لموارد التراث الطبيعي والثقافي الموجودة في محافظة الأحساء وعن كونها عنصر جذب سياحي نحو هذه المحافظة، تم استخدام أسلوب التحليل الاستقرائي للبيانات الإحصائية التي تخص إجمالي حركة المسافرين بالنقل الجوي عبر مطار الهفوف الإقليمي وكذلك البيانات الإحصائية لحركة المسافرين بالسكك الحديدية فقط. كما تم نتائج الدراسات المسحية التي نفذتها الهيئة العامة للسياحة التي تتضمن البيانات الإحصائية والمعلومات الخاصة بنتائج تلك الدراسات الميدانية. وستستخدم تلك النتائج المسحية كمؤشر نستدل به على احتمالية وجود تأثير إيجابي لهذه المنتجات السياحية يتمثل في زيادة حجم الحركة السياحية نحو محافظة الأحساء.

١- تحليل البيانات الإحصائية التي تم جمعها من مصادر البيانات الإحصائية الأولية

أ) حجم الرحلات الجوية إلى مطار الهفوف الإقليمي

دلت البيانات الإحصائية التي تم إصدارها في أعداد مختلفة من الكتاب الإحصائي السنوي في المملكة العربية السعودية، أن حجم حركة النقل الجوي للمسافرين الذين وصلوا إلى محافظة الأحساء خلال السنوات من ٢٠٠٤م إلى ٢٠٠٧م عبر مطار الهفوف الإقليمي اتصفت بالخصائص التالية:

أ) اقتصر المصدر الجغرافي الذي وصل منه المسافرون عبر مطار الهفوف الإقليمي على الرحلات المحلية من داخل المملكة العربية السعودية- لم تسجل أية بيانات إحصائية تدل على وجود حركة لمسافرين قدموا من خارج المملكة العربية السعودية خلال هذه الفترة- على مدينة الرياض وجُده والطائف فقط.

ب) اتضح أنه ومن خلال دراسة تلك البيانات الإحصائية والتي تظهر في الجدول التالي رقم (٢) ضآلة حجم حركة المسافرين بالنقل الجوي إذ لم تتعدى نسبة مجموع هؤلاء القادمون إلى مطار الهفوف ١٪ من إجمالي حركة المسافرين عبر جميع مطارات المملكة العربية السعودية، والذي ارتفع من ٩,٧ إلى ٥١,٩ مليون مسافر خلال هذه الفترة نفسها.

ج) اتسم عدد المسافرون بصفة عامة بالتذبذب وعدم الاستقرار سواء ما يتعلق بإجمالي حركة المسافرين

إلى مطار الهفوف أو فيما يخص حجم القادمون من كل مطار جُده أو الرياض أو الطائف كل على حدة.

د) لُوحظ أيضاً أنه وعلى الرغم من هيمنة عدد المسافرون من مدينة الرياض إلى مدينة الهفوف على إجمالي عدد المسافرون إلى مدينة الهفوف عاصمة محافظة الأحساء خلال السنوات ٢٠٠٤م و٢٠٠٥م و٢٠٠٦م على التوالي، إلا أن عدد المسافرين من مدينة جدة قد تصدر قائمة المسافرين إلى مدينة الهفوف خلال السنتين التاليتين ٢٠٠٧م و٢٠٠٨م على التوالي. ويمكن تبرير هذا التغير في الهيمنة على إجمالي عدد المسافرين إلى الهفوف بين مدينتي الرياض وجُده خلال هذه الفترة إلى بروز الأهمية النسبية للنقل الجوي بالنسبة للمسافات الطويلة التي تفصل بين المواقع الجغرافية كما هو الحال هنا بين مدينتي الهفوف وجُده والتي تفصل بينهما مسافة أرضية تبلغ ١٢٨٧كم، بينما تبلغ المسافة التي تفصل بين الهفوف والرياض ٢٩٧كم (الكتاب الإحصائي السنوي، العدد ٤٤، ١٤٢٨هـ/ ١٤٢٩هـ). ولذلك فإن من المتوقع أن يختار المسافر من مدينة جُدة باتجاه الهفوف السفر بالطائرة على السفر بالسيارة ليتمتع بالمزايا الايجابية التي تتحقق عند السفر بالطائرة وتتلخص في تقليل زمن الرحلة وتحقق الراحة والرفاهية أثناء الرحلة الجوية أيضاً ومن ثم تحقق سهولة وصول المسافرين إلى محطة الوجهة المقصودة، (الشكل رقم ١١).

كما يُعزى سبب انخفاض حجم المسافرون من مدينة الرياض إلى مدينة الهفوف خلال السنتين ٢٠٠٧م و٢٠٠٨م إلى قصر المسافة الأرضية التي تفصل بين هاتين المدينتين كما ذُكر سابقاً ولذلك تحدث المنافسة في نقل هؤلاء المسافرون بين النقل الجوي والنقل البري. ومما يجب التنويه له خلو الكتاب الإحصائي السنوي الصادر عن مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات من البيانات الإحصائية عن حجم حركة المسافرون بواسطة السيارات على الطرق البرية المُعبدة في المملكة العربية السعودية وهي الوسيلة الوحيدة التي تُنافس النقل الجوي على نقل المسافرين إلى محافظة الأحساء. وقد يرجع هذا الأمر إلى خاصية السفر بالسيارات على الطرق البرية التي تعرف بنظام السفر من الباب إلى الباب. وعدم وجود محطات انطلاق محددة تنطلق منها المسافرون باستخدام السيارات إلى الوجهات الجغرافية المتعددة التي يقصدونها عامة على اختلاف أغراض السفر التي دعتهم إلى السفر والانتقال من مكان إلى آخر.

الجدول رقم (٢). المصادر الجغرافية لحجم حركة المسافرين إلى مطار الهفوف الإقليمي.

	٢٠٠٤م	٢٠٠٥م	٢٠٠٦م	٢٠٠٧م	٢٠٠٨م	المجموع
جُده	٥ ٢٣٨	٥ ٦٩٦	٦ ٢٥٦	٩ ٢١٩	٩ ١٨٣	٣٥ ٩٥٢
الرياض	٦ ٩٣٨	٦ ٠٢٨	٦ ٩٣٠	٣ ٨٥٩	١	٢٣ ٧٥٦
الطائف	١ ٠٨١	٠ ٥٢٢	١ ٦٧٥	٠٠٠	٠٠٠	٣ ٢٧٨
الإجمالي*	١٣ ٢٥٧	١٢ ٢٤٦	١٤ ٨٦١	١٣ ٠٧٨	٩ ١٨٤	٤٢ ٤٢٢
الإجمالي**	٩ ٧٥١ ٤٦٧	١٠ ٤٨٤ ٧٩٦	١١ ٠٥٠ ١٩٠	١٠ ٨٤٦ ٥٣٤	٩ ٨٧٤ ٥٨٤	٥١ ٩٩٨ ٥٧١
٪ ***	٠,١٣٥	٠,١١٦	٠,١٣٤	٠,١٢٠	٠,٠٩٣	---

المصدر: الجدول من إعداد الباحثة استناداً على البيانات في الكتاب الإحصائي السنوي في الأعداد ٤٠- ٤٤.

* حجم المسافرين إلى مطار الهفوف الإقليمي.

** حجم المسافرين إلى جميع مطارات المملكة.

*** نسبة الواصلين إلى مطار الهفوف من إجمالي حجم المسافرين إلى جميع مطارات المملكة العربية السعودية.

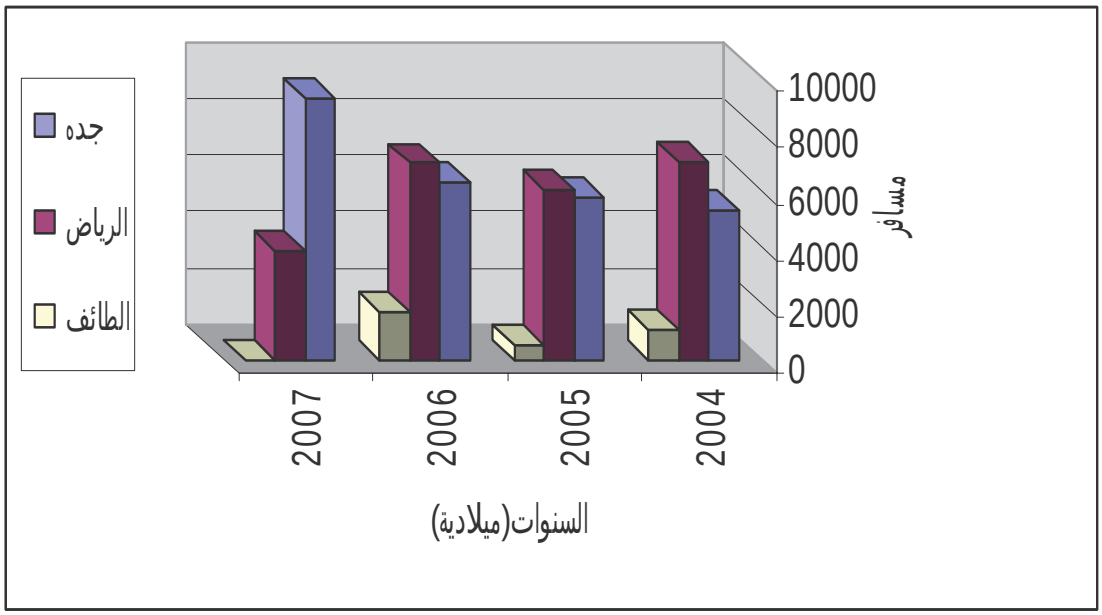

الشكل رقم (١١). عدد المسافرون على الرحلات الجوية الداخلية عبر مطار الهفوف الإقليمي.
المصدر: الباحثة اعتماداً على البيانات الإحصائية الواردة في الكتاب الإحصائي السنوي الأعداد ٤٠-٤٤

٢- حجم رحلات المسافرين إلى محافظة الهفوف عن طريق النقل الحديدي

إذا كان التواضع هو السمة الواضحة على حجم حركة النقل الجوي باتجاه مطار الهفوف، فإن الوضع نفسه ينطبق على حال حجم المسافرين بالسكة الحديد في محطة الهفوف حيث يتسم حجم الرحلات بمحدوديته كما يظهر في (الشكل رقم ١٢). ويعود سبب هذا الأمر إلى اقتصار المصادر الجغرافية لهذه الحركة على كل من مدن الرياض والدمام وابقيق فقط. وهي الوجهات التي تقع فيها محطات طرق النقل الحديدي وتنطلق بالركاب المسافرين وبالبضائع المحمولة إلى الهفوف.

وهذا يدل على أن انعدام وجود شبكة النقل الحديدي في الوقت الراهن في بقية عواصم المناطق الإدارية بالمملكة العربية السعودية- على الرغم من كون النقل الحديدي هو وسيلة النقل ذات التكلفة الاقتصادية المعتدلة التي تتناسب مع المسافات البرية الطويلة التي تقع وتفصل بين المناطق الجغرافية ذات المساحات الجغرافية المترامية الأطراف كما في حالة المملكة العربية السعودية التي تصل مساحتها الجغرافية إلى ٢٠٠٠٠٠٠كم٢- قد عمل على التقليل أو إلغاء الدور الإيجابي لطرق النقل الحديدي في بقية مناطق المملكة العربية السعودية في نقل السياح نحو محافظة الأحساء.

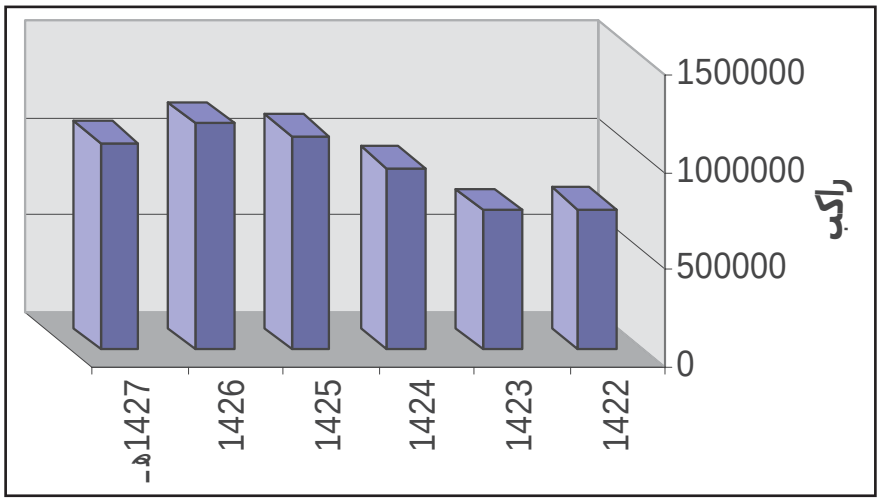

الشكل رقم (١٢). حجم حركة الركاب الواصلون إلى محطة السكة الحديد بالهفوف.

المصدر: الباحثة اعتماداً على البيانات الإحصائية الواردة في الكتاب الإحصائي السنوي:

- (١٤٢٦/ ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، العدد ٤٢، جدول رقم ٩-١٦
- (١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، العدد ٤٣، جدول رقم ٧-١٦
- (١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، العدد ٤٤، جدول رقم ٧-١٦

٣- استعراض وتحليل نتائج الدراسات المسحية التي قامت بها الهيئة العامة للآثار والسياحة

قام مركز المعلومات والأبحاث السياحية ماس بإجراء عدد من الدراسات المسحية والإحصاءات السياحية على مستوى المملكة العربية السعودية عامة وعلى مستوى المناطق تارة والمحافظات تارةً أخرى. ومن هذه الدراسات ذات العلاقة بمحتفظة الأحساء تم حصر الدراسات التالية وهي وبحسب تسلسلها التاريخي: ١- مسح السياح في المناطق الإدارية النتائج الأساسية المنطقة الشرقية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ٢- الإحصاءات السياحية ٢٠٠٤م، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ٣- ملخص إحصائي للمنطقة الشرقية ٢٠٠٥م، ٤- الإحصاءات السياحية لمهرجانات الصيف بمحافظة الأحساء ١٤٢٨هـ (حسانا فله)، ٥- الإحصاءات السياحية ٢٠٠٨م. ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. وقد رصد مركز المعلومات والأبحاث السياحية عدداً من الأهداف الهامة وسعى إلى تحقيقها عن طريق إجراء هذه الدراسات والمسوح الإحصائية سواء للمنطقة الشرقية عامة أو لمحافظة الأحساء خاصة، والتي نجملها فيما يأتي وذلك بناءً على ما ورد في تلك الأبحاث والتقارير:

أ) تقديم صورة موجزة عن الإحصاءات السياحية في المنطقة الشرقية.

ب) تلبية احتياجات الهيئة العامة للسياحة والآثار من البيانات والمعلومات الإحصائية.

ج) تزويد كافة شركاء الهيئة بنتائج أفضل عن حجم وسمات القطاع السياحي في المملكة العربية السعودية سواء في القطاع العام أو الخاص.

د) توفير نظرة أعمق عن خصائص السياح والرحلة السياحة مع التركيز على خصائص المنطقة الشرقية بصفة عامة.

هـ) دراسة وتقييم الجوانب المميزة لمناطق المملكة العربية السعودية بهدف تطويرها كوجهة سياحية مفضلة اعتماداً على وجهة نظر الزوار.

أ) تقرير الإحصاءات السياحية للمنطقة الشرقية ٢٠٠٢م

تعتبر هذه الدراسة المسحية جزءاً من برنامج مسح السياحة المحلية RTS، وتتمثل خلفية هذا المشروع في تلبية احتياجات الخطة الدائمة لتطوير قطاع السياحة من المعلومات الشاملة والمفصلة. ويُمكن تلخيص أهداف هذا المشروع في التالي: ١- دراسة وتقييم الجوانب المميزة لمناطق المملكة العربية السعودية بهدف تطويرها كوجهة سياحية مفضلة اعتماداً على وجهات نظر الزوار. ٢- تحديد المناطق المفضلة، وتقييم انطباعات الزوار عن مناطق المملكة. ٣- فهم المشكلات الرئيسية التي تؤثر على النشاط السياحي وتقييم الملحوظات عن المنطقة. ٤- بحث التفاصيل الأساسية للرحلة إلى مناطق المملكة مثل :الغرض من الزيارة، مدة الإقامة، عدد الليالي التي تم قضاؤها، تكوين المجموعة. وقد أُجري المسح السياحي الخاص بالمنطقة الشرقية على عينة قوامها ٦٩١ سائحاً قدموا إلى المنطقة الشرقية بهدف السياحة، وقد تم تنفيذ هذه الدراسة المسحية في إجازة عيد الأضحى لعام ١٤٢٣هـ. ومن النتائج التي تم التوصل إليها:

١- تقييم المنطقة الشرقية بالنسبة للمواقع التي تمت زيارتها: حيث تباينت آراء عينة الدراسة فيما بينها في المواقع الأكثر طلباً على زيارتها. ففي الأحساء حصل كل من متنزه الأحساء الوطني وجبل قارة على أعلى تقييم. وفي النعيرية حبذ الزوار التخييم في الصحراء. وفي الخبر كانت المواقع التي حصلت على أعلى تكرارية هي مركز الراشد التجاري وشاطئ الواجهة البحرية وشاطئ الخبر.

٢- سلوكيات ومرئيات ارتبطت في أذهان الزوار عن المنطقة الشرقية: ويقصد بهذا الجانب الانطباعات الشخصية التي تكونت لدى السياح - عن المنطقة الشرقية وعن سكانها وعن الخدمات والتسهيلات السياحية التي تتوفر بها- بعد هذه الرحلة السياحية بالذات. فقد ارتبطت الأحساء بالأهمية الأثرية مع الحاجة إلى عمليات تطوير أكثر للمتاحف الموجودة. وقد خرج الأفراد السياح بآراء إيجابية عن الطرق المؤدية إلى الأحساء. إلا أن هذا الأمر لم يمنعهم من الإدلاء عن انطباعاتهم السلبية حول مستوى الخدمات السياحية ولذلك انخفضت قوة نية توصيتهم الآخرين بزيارة محافظة الأحساء. ولا شك أن هذه النتيجة البحثية تعكس بوضوح تام العلاقة الوثيقة بين مستوى الخدمات السياحية وحجم تدفق السياح والزوار على الموقع الجغرافي للمنتجات السياحية. أي قوة التأثير السلبي لجودة الخدمات السياحية على الاقتصاد المحلي للمنطقة ومن ثم على اقتصاد الدولة.

ب) تقرير الإحصاءات السياحية للمنطقة الشرقية ٢٠٠٤م

- أن كلاً من متنزه الأحساء الوطني وجبل قاره كانا هما الموقعان اللذان حصلا على التقييم الأعلى لكونها أكثر المواقع السياحة زيارةً من قبل السياح (الهيئة العليا للسياحة: ٢٤). وهذا يدل على ضعف الوعي السياحي المحلي بالموارد السياحية الموجودة في محافظة الأحساء. ومن شأن هذا المستوى من الوعي أن يقلل من الدور الاقتصادي الإيجابي للموارد التراثية في إنعاش مستوى الدخل الفردي المعيشي لسكان محافظة الأحساء والذي لاشك في أنه سيؤدي إلى ارتفاع الدخل المحلي للمحافظة نفسها. ويعمل على إعادة توزيع الدخل القومي السياحي بين مناطق المملكة العربية السعودية وعدم الاعتماد في ذلك على الدخل القومي السياحي من المناطق السياحية التقليدية مثل الخبر والدمام في المنطقة الشرقية وجده والطائف في المنطقة الغربية وأبها في منطقة عسير.

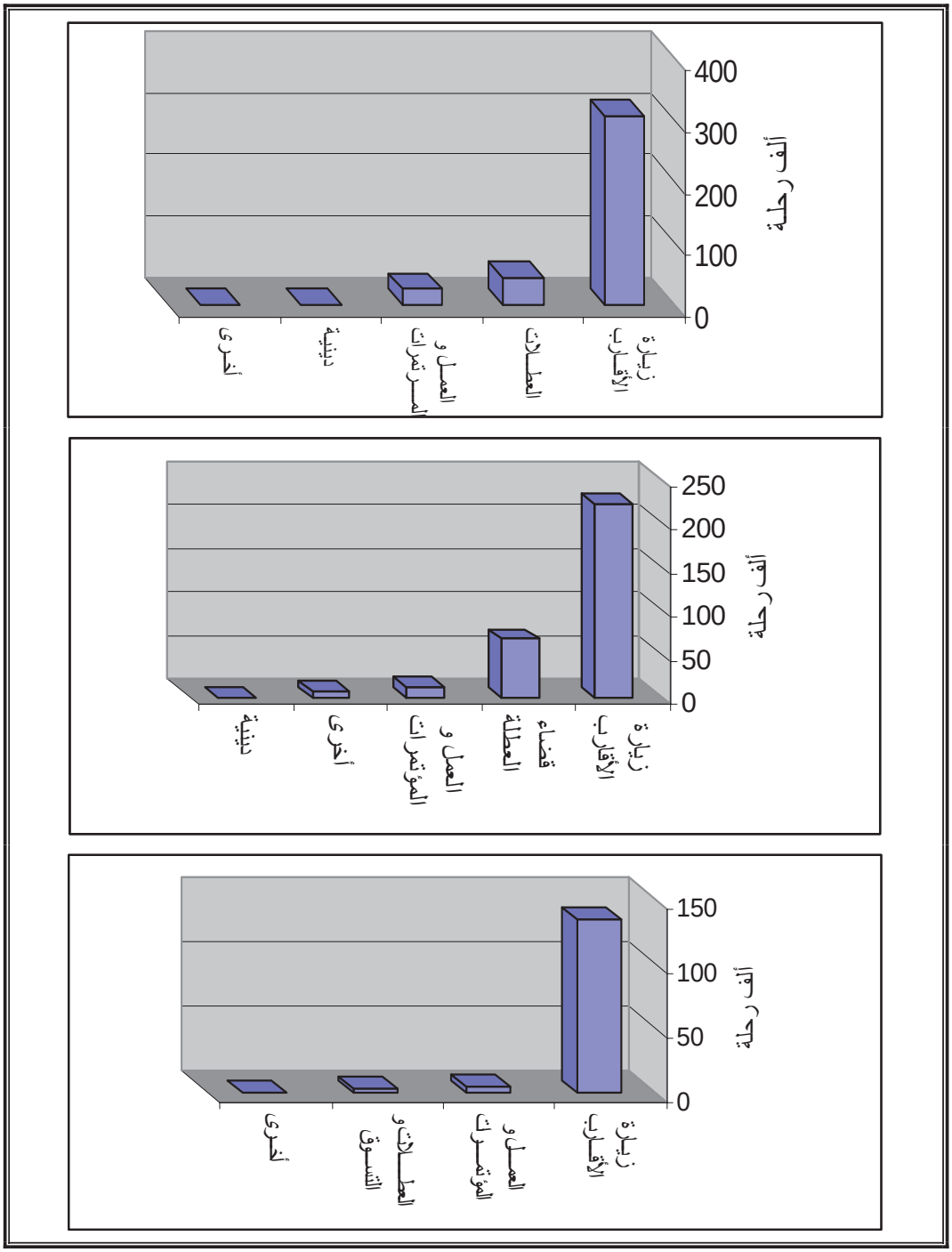

الشكل رقم (١٣). توزيع الرحلات السياحية المحلية إلى محافظة الأحساء حسب الغرض الرئيس للرحلة سنة ٢٠٠٤م، ٢٠٠٥م، ٢٠٠٧م.

المصدر- الرسومات البيانية إعداد الباحثة اعتماداً:

- الهيئة العامة للسياحة مركز المعلومات والأبحاث السياحية- ماس، الإحصاءات السياحية: ٢٠٠٤م: ٤٤
- الهيئة العليا للسياحة (٢٠٠٦م): ملخص إحصائي للمنطقة الشرقية(٢٠٠٥م): ٣
- الهيئة العامة للسياحة (٢٠٠٨م): ملخص إحصائي المنطقة الشرقية لعام ٢٠٠٧م: ٤٠

الخلاصة

١- يزخر السجل التاريخي لمحافظة الأحساء بالمنطقة الشرقية بالعديد من الشواهد على الأحداث التاريخية الطبيعية والبشرية والتي خلفت للأجيال المعاصر قائمةً غنية بموارد التراث الطبيعي والثقافي على حد سواء وقد ارتبط تاريخ بعض من هذه الموارد التراثية بالتاريخ الحديث للدولة السعودية مثل قصر إبراهيم الذي بني ابن الحكم العثماني على الأحساء ومثل بيت البيعة الذي قام فيه أهالي الأحساء بمبايعة الملك عبد العزيز إماماً للدولة السعودية.

٢- تضم أراضي محافظة الأحساء ذات الأراضي الشاسعة جميع موارد التراث السياحي The Heritage Tourism Resources التي تنقسم إلى مجموعة موارد التراث الطبيعي مثل شواطئ العقير وجبل القارة ذا الكهوف المتعددة والأربع وعيون المياه المعدنية ذات التدفق الطبيعي كعين نجم وعين الحارة وعين الخدود ومتنزه الأحساء الوطني، كما تضم أيضاً مجموعة موارد التراث الثقافي مثل المباني مثل المباني والقلاع التاريخية والمساجد والمدارس والمتاحف والأسواق.

٣- عانت بعض موارد التراث الثقافي في محافظة الأحساء - مثل مسجد جُواثى الذي لم يتبقى من بنائه سوى جدار المحراب وخمسة أساطين من رواقه الثاني والثالث في الجهة الجنوبي، وكذلك الخسارة في مسجد الجبري الذي فقد مئذنته - من تداعيات عملية إغفال المحافظة عليها مما تسبب في حدوث خسارات تراثية واضحة حيث تم فقدان بعض مكونات أو عناصر تلك الموارد، وقد زاد من زيادة الأثر السلبي لعملية الإهمال في صيانة هذه الموارد تأثير الظروف المناخية مثل الأمطار والرطوبة الجوية وكذلك التأثير السلبي لحركة الرياح الرملية التي كثيراً ما طمرت مثل هذه الشواهد التاريخية.

٤- على الرغم من أن محافظة الأحساء قد ارتبطت ومن وجهة نظر السياح بالأهمية الأثرية حيث كان كل من متنزه الأحساء الوطني وجبل قاره أكثر المواقع التراثية زيارةً من قبل السياح الذي قدموا إلى المحافظة، إلا أن ثمة ضعف في الوعي السياحي المحلي بالموارد السياحية الموجودة في محافظة الأحساء ومن شأن هذا المستوى من الوعي أن يقلل من الدور الاقتصادي الإيجابي للموارد التراثية في إنعاش مستوى الدخل الفردي المعيشي لسكان محافظة الأحساء والذي لاشك في أنه سيؤدي إلى ارتفاع الدخل المحلي للمحافظة نفسها. كما سيعمل على إعادة توزيع الدخل القومي السياحي بين مناطق المملكة العربية السعودية وعدم الاعتماد في ذلك على الدخل القومي السياحي من المناطق السياحية التقليدية مثل الخبر والدمام في المنطقة الشرقية وجده والطائف في المنطقة الغربية وأبها.

التوصيات

١- بناء قاعدة بيانات إحصائية ومعلوماتية عن موارد التراث الثقافي والطبيعي الموجود في محافظة الأحساء على أن يتولى القطاع الحكومي ممثلاً في الهيئة العامة للسياحة والآثار القيام بهذا المشروع استناداً على إجراء دراسات مسحية مستفيضة لموارد التراث الطبيعي والثقافي الموجودة في محافظة الأحساء من خلال التعاون المشترك والاستعانة بالخبرات العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا في المؤسسات التعليمية المتخصصة وهي كلية السياحة والآثار وكذلك قسم الجغرافيا.

٢- تشجيع القطاع الخاص على بناء مشاريع صناعة السياحة التراثية ومنها وعلى سبيل المثال تشجيعهم على افتتاح مرافق الخدمات السياحية ذات المستوى الصغير مثل: بناء النزل الصغيرة بالقرب من عيون المياه المتدفقة

كعين نجم وعين الحارة، وبناء الشاليهات والمنتجعات على شاطئ العقير ذا المياه الصافية والشواطئ الرملية المتعرجة والنظيفة ذات النخيل، والبدء بتنظيم الرحلات السياحة والاستجمام ذات اليوم الواحد أو أكثر لزيارة مواقع التراث الطبيعي أو الثقافي حسب التفضيل الاستهلاكي.

٣- الاستفادة من نتائج الدراسات التي عنيت بمجال التخطيط واستثمار الموارد الطبيعية والموارد الثقافية والبشرية بصفتها منتجات سياحية وأنها تمثل في الوقت نفسه موارد اقتصادية كامنة تحتاج إلى عملية الإسراع في استثمارها لتكون موارد مالية متدفقة تعمل بإذن الله تعالى على تنمية الدخول الفردية لسكان المحافظة وتحسين الدخل المحلي لمحافظة الأحساء عامة وهذه هي الوظيفة الرئيسة لنشاط السياحة.

٤- على الرغم من وجود بعض الانطباعات الايجابية للسياح في محافظة الأحساء كانطباعهم الإيجابي عن الطرق البرية المؤدية إلى الأحساء، إلا أن هذا الأمر لم يمنعهم من الإدلاء عن انطباعاتهم السلبية حول مستوى الخدمات السياحية ولذلك انخفضت قوة نية توصيتهم الآخرين بزيارة محافظة الأحساء. ولا شك أن هذه النتيجة البحثية تعكس بوضوح تام العلاقة الوثيقة بين مستوى الخدمات السياحية وحجم تدفق السياح والزوار على الموقع الجغرافي للمنتجات السياحية. أي قوة التأثير السلبي لجودة الخدمات السياحية على الاقتصاد المحلي للمنطقة ومن ثم على اقتصاد الدولة.

٥- الاستفادة من آراء وانطباعات السياح الذي قاموا بزيارة محافظة الأحساء في تنمية موارد السياحة الطبيعية والثقافية عن طريق تفعيل تلك المتطلبات السياحية التي تمثلت في طلباتهم حول الرفع من مستوى الخدمات السياحية في قطاع الإيواء والترفيه البريء وغيرها من متطلبات الرفع من مستوى الخدمات السياحية بصفة عامة.

ملحق الصور

الصورة رقم (١). تكوينات جيولوجية على شكل منحوتات في جبل ثليم بالعيون.

المصدر: Google Earth 2009 http://www.panoramio.com/photo/14702662

الصورة رقم (٢). الكهوف والمغارات في جبل القارة.

المصدر: Google Earth, 2009-http://www.panoramio.com/photo/26404996

الصورة رقم (٣). منحوتات جميلة في جبل القارة.

Google Earth, 2009: http://www.panoramio.com/photo/3144004 1

الصورة رقم (٣). منظر لمزارع النخيل من فوق جبل القارة.

المصدر: Google Earth 2009 http://www.panoramio.com/photo/1266777

الصورة رقم (٤). منظر قديم لعين أم سبعة في سنة ١٩٤٩م.

المصدر: http://www.easternemara.gov.sa/history.asp

الصورة رقم (٥). منظر لعين الحارة.

المصدر: وزارة الزراعة- هيئة الري والصرف بالأحساء

الصورة رقم (٦). تداخل الكثبان الرملية مع بحيرة الأصفر في مدينة العيون.

المصدر: http://www.adigicam.com/gallery/data/501/799.jpg

الصورة رقم (٧). منظر لبحيرة الأصفر.

المصدر: Google Earth, 2009. http://www.panoramio.com/photo/26841936

الصورة رقم (٨). منظر تاريخي لعملية نقل البضائع بالجمال في ميناء العقير بالأحساء.

المصدر: http://www.easternemara.gov.sa/bw/h9.jpg

الصورة رقم (٩). آثار بئر المياه العذبة في أبو زهمول بميناء العقير التاريخي.

المصدر: Google Earth, 2009. http://www.panoramio.com/photo/9022444

الصورة (١٠). مشهد خلفي لآثار مبنى الجمارك في ميناء العقير التاريخي.

المصدر: Google Earth, 2009. http://www.panoramio.com/photo/9022438

الصورة رقم (١١). منظر من داخل مسجد ميناء العقير.

المصدر: Google Earth, 2009. http://www.panoramio.com/photo/25878851

الصورة رقم (١٢). مجموعة من المصلين في أطلال مسجد جُواثى.

المصدر: http://www.alhasa.gov.sa/hasana-fallah/hasana-fallah2/images/jwatha/6.jpg

الصورة رقم (١٣). صورة قديمة لمسجد الجبري في الطرف تُرى فيها المئذنة الثانية قبل انهيارها.

المصدر: http://www.d-alglob.com/vb/showthread.php?t=1684

الصورة رقم (١٤). البساطة المعمارية في الأعمدة التي تكون أروقة مسجد الجبري.

المصدر: http://shrqiah.com/vb/t1867.html

الصورة رقم (١٥). منظر مُعاصر لمسجد الجبري بعد عملية الترميم.

المصدر: Google Earth, 2009- http://www.panoramio.com/photo/26788837

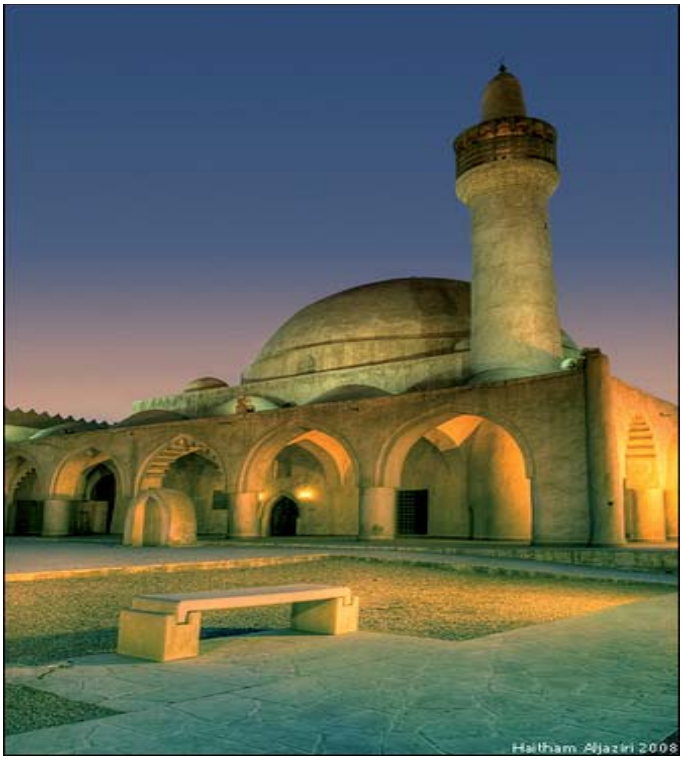

الصورة رقم (١٦). مسجد القبة بقصر إبراهيم.

المصدر: Google Earth, 2009- http://www.panoramio.com/photo/17052575

الصورة رقم (١٧). بقايا من أقواس المسجد الأثري في بلدة العيون القديمة.

المصدر: Google Earth, 2009- http://www.panoramio.com/photo/21692231

الصورة رقم (١٨). قصر صاهود بالهفوف.

المصدر: Google Earth 2009. http://www.panoramio.com/photo/25870014

الصورة رقم (١٩). منظر لقصر الأمير سعود بن جلوي وقد طاولته آثار التدمير.

الصورة رقم (٢٠). منظر داخلي لقصر سعود بن جلوي.

المصدر: http://alhsa.com/forum/showthread.php?t=82759

الصورة رقم (٢١). قصر سعود بن جلوي داخل مزارع النخيل.

المصدر: Google Earth 2009. http://www.panoramio.com/photo/26298500

الصورة رقم (٢٢). بيت قديم في الشعبة.

المصدر: Google Earth 2009. http://www.panoramio.com/photo/26691604

الصورة رقم (٢٣). زخرفة أصيلة على أحد جدران مبنى قديم بمنطقة الشعبة.

المصدر: Google Earth 2009. http://www.panoramio.com/photo/26691678

الصورة رقم (٢٤). الفن المعماري القديم لأحد البيوت بحي الكوت.

المصدر: Google Earth 2009. http://www.panoramio.com/photo/26926473

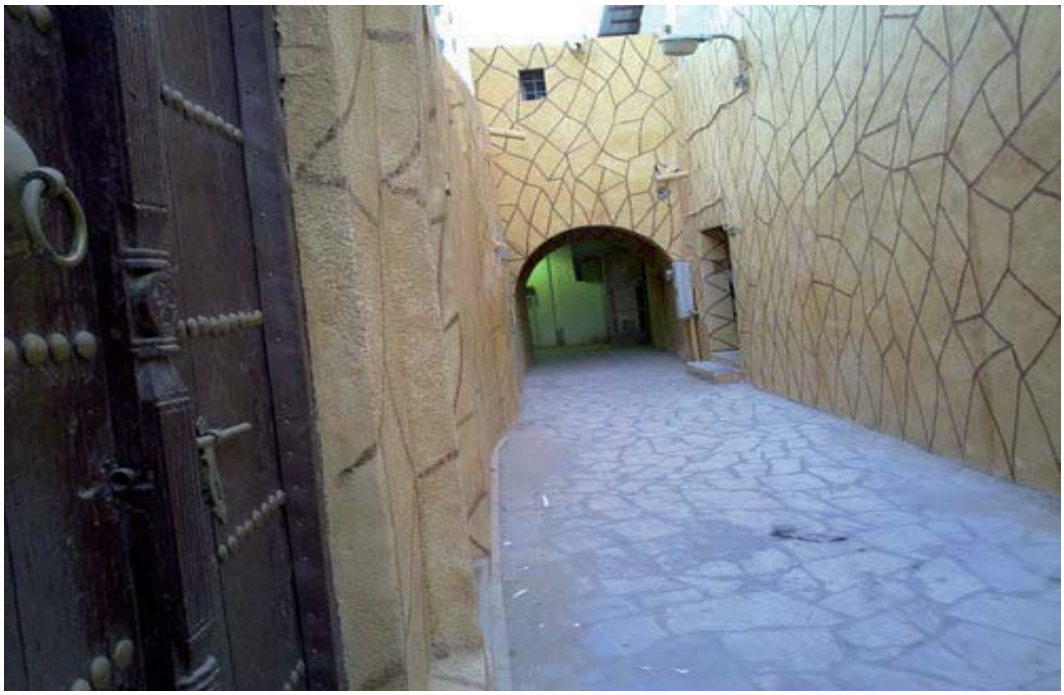

الصورة رقم (٢٥). الفن المعماري القديم لأحد البيوت بحي الكوت.

المصدر: Google Earth 2009. http://www.panoramio.com/photo/26926473

الصورة رقم (٢٦). مشهد تاريخي لسوق القيصرية وتبدو فيه أبراج قصر إبراهيم.

المصدر: http://www.alhsa.com/forum/showthread.php?t=106534

الصورة رقم (٢٧). مشهد حديث للعملية النهائية لإعادة بناء سوق القيصرية التاريخي.

المصدر: http://www.alhsa.com/forum/imgcache2/43047.gif

The Role of Heritage Resources in Increasing the Volume of Tourism Case Study of Al-Ahsa Province

Anbarah Khamees Belal

Assistant Professor- Geography Department, College of Arts King Saud University

(Received 10/2/1431 H ; accepted for publication 8/7/1431 H)

Key Words: Heritage Resources. Elements of Natural Heritage. Cultural Heritage Items. Architectural Heritage. The Historical Record. Tourism Movement. Heritage Tourism. Gross National Production.

Abstract. The historical record of Al Ahsa in the Eastern Province during the pre-Islamic period until the date of the modern Saudi state, is rich in its important evidence on those periods. Those evidences was included cultural heritage resources, such as mosques, palaces, castles, museums, military schools and water wells, and others. Also home to the Al Ahsa at the same time a group of natural heritage resources such as hot and cooled springs with natural flow. And Al-Ahsa province, is famous for the presence of limestone mountains with caves and cavities in a while and the most famous mountain Qarrah Mountain. Due to the presence of functional role of cultural heritage resources and natural shape by influencing the positive role of heritage resources in the local economy, and by increasing the volume of domestic tourism and foreign to the countries the one hand, and this owing to the heritage resources of contribute to reviving the local economy of the geographic sites in which they appear and then a positive role in increasing the value of GDP of these countries the other hand, has introduced the researcher the following question: Did the heritage resources in Al-Ahsa province element in increasing the volume of traffic inbound tourism to the province ? And the ways to check it out?